البنية الصرفية وأثرها في الدلالة القرآنية

(سورة الواقعة نموذجاً)

إعداد

د/ أحمد أبو بكر الصديق أحمد

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

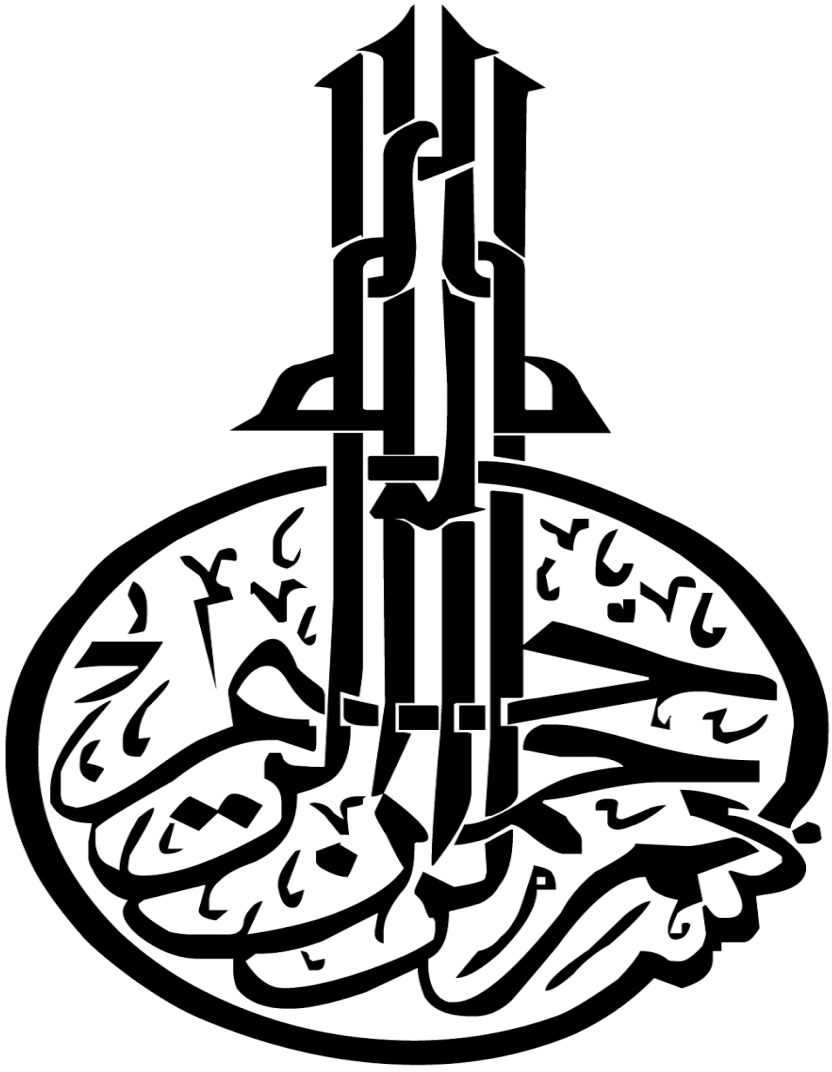

البنية الصرفية وأثرها في الدلالة القرآنية
(سورة الواقعة نموذجًا)

أحمد أبو بكر الصديق أحمد علي
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني:
ahmedassdiq@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تُعدُّ دراسة البنية أساسًا في فهم الظاهرة اللغوية الواردة في النص القرآني، فلعلم الصرف دورٌ لا يقل أهميةً عن دور علوم اللغة الأخرىٰ في كشف دلالات القرآن الكريم، وبيان معانيه الدقيقة؛ إذ تأتي البِنْية الصرفية معمقةً كاشفةً موضحةً لدلالات القرآن الكريم. ومن ثَمَّ كان هذا البحث أُبرِز من خلاله أثر الصيغة وتنوعاتها في بيان المقصد وإيضاح المعنىٰ، وما تحمله من دلالات باطنية. وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ تفرض اتباع المنهج الوصفي التحليلي القائم علىٰ وصف البُنىٰ وتحليلها ضِمن سياقها القرآني؛ مع الاعتماد علىٰ الجداول الإحصائية للتدليل علىٰ كل ظاهرة لغوية استدعت التحليل، مُبرزًا أثر السياق -متىٰ اقتضىٰ ذلك- في تغيير أو ترجيح دلالة بعض البُنىٰ. كذلك استعنت ببيان الدلالة المعجمية (القاموسية) لبعض الألفاظ التي اختلف فيها أهل التأويل، لأبرز ما ترجِّحه البنية من تلك الدلالات، أو ما تضيفه إذا اقتضاها المقام جميعًا. وجاءت خطة البحث التي كأنما فرضتها طبيعته ومنهجه مقسمةً إلىٰ: مقدمة، وتمهيد، وعنوانه: تحرير مصطلحات العنوان، وفيه مطلبان، الأول: الصرف والدلالة – الماهية والعلاقة، والثاني: بين يدي السورة، وثلاثة فصول، الأول: أبنية

الأفعال، وفيه مطلبان: الأول: أبنية الأفعال المجردة، الثاني: أبنية الأفعال المزيدة، والثاني: المشتقات، وقد اشتمل على: اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة، اسم الآلة، اسم التفضيل، المصدر، اسم المرة، اسم المصدر. والثالث: الأسماء، وفيه مطلبان: الأول: الجموع، الثاني: الاسم، ثم الخاتمة، وفيها نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: البنية الصرفية – الدلالة – الماهية –سورة –الواقعة – أبنية الأفعال – المشتقات – الأسماء – الجموع.

❁❁❁❁❁

The morphological structure and its impact on the meaning of the Qur'an (Surat Al-Waqi'ah as an example)

Ahmed Abubakrassdiq Ahmed Ali.
Department of Language Origins, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ahmedassdiq@azhar.edu.eg

Abstract:

The study of the structure is considered a basis in understanding the linguistic phenomenon contained in the Qur'anic text. Morphology has a role that is no less important than the role of other language sciences in revealing the meanings of the Noble Qur'an. As the morphological structure comes in depth, revealing, and clarification of the implications of the Holy Qur'an. The nature of the research necessitated the adoption of the descriptive-analytical approach based on the description and analysis of structures within their Qur'anic context, with reliance on statistical tables to demonstrate every linguistic phenomenon that called for analysis, highlighting the impact of the context – when necessary – in changing the significance of some structures. as ,The research plan was divided ,if imposed by its nature and method and its title: Editing ,a preface ,uctioninto: an introd the ,and it contains two demands ,the terms of the title the essence and -first: morphology and connotation and the second: between the hands of the ,relationship es of the first: the structur ,and three chapters ,surah and there are two demands: the first:The ,verbs

the second: the structures ,structures of abstract verbs and ,the second: derivatives ,of augmentative verbs ,the third: nouns then .which includes ,the conclusion the results of the study

Keywords: Morphological structure – Semantic-essence - Surat - Al-Waqi'ah - Verbs structures - derivatives - nouns - plurals.

مقدمة

الحمد لله الذي أودع كتابه أسرار البيان، وجعله عَلَمًا علىٰ معالم الهدىٰ علىٰ مرِّ الزمان، والصلاة علىٰ النبي الأمي المعلم خير الأمم؛ من أوتي جوامع الكلم، وأفصح من نطق بالضاد، ورضي الله عن آله الأطهار، وأصحابه معالم الهدىٰ وتلامذة القرآن... وبعد

سيظلُّ القرآن الكريم مصدرًا لغويًّا عظيمًا، وميدانًا خصبًا فسيحًا حوىٰ كليات العلوم ومعاقد استنباطها؛ وسيظلُّ -كذلك- قِبلةَ هِمَم الباحثين، ومحطَّ أنظار الدارسين ينهلون من معينه، ويتبارَون في استكناه أسراره، ويتنافسون في سبر أغواره؛ تصديقًا وتحقيقًا لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر:٩).

وقد نجمت هذه الدراسة (**البنية الصرفية وأثرها في الدلالة القرآنية – سورة الواقعة نموذجا**) نتيجة تفكير عميق في ترابط الألفاظ القرآنية بعضها ببعض، والبحث عن الأسرار الكامنة من وراء ذلك. وهدفي من هذه الدراسة: الكشف عن تأثر المعاني بالمباني، وعرض ذلك علىٰ القرآن الكريم؛ بُغية التعرف علىٰ أسرار هذا الكتاب المعجز.

وأما عن الدراسات التي تناولت السورة الكريمة -محل الدراسة- فقد عثر البحث على ما يأتي:

١- **في علم الأصوات**: الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع – النبر – التنغيم) (سورة الواقعة نموذجًا): أ.د/ عطية سليمان أحمد، وهو كتاب منشور عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي فيما

يقارب ستين وثلاثمائة صفحة، وكما يظهر من العنوان فهو دراسة صوتية أدائية تطبيقية علىٰ السورة.

٢- **سورة الواقعة (دراسة أسلوبية):** أ. بلال سامي أحمود الفقهاء، وقد قُدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول علىٰ درجة التخصص (الماجستير) في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط٢٠١١/ ٢٠١٢م، وقد تناول البحث مستويات التحليل اللغوي الأربعة، إلا أنَّ حظ الجانب البنيوي كان ضئيلًا بئيلًا لم يتجاوز أصابع اليد الواحدة (تسع صفحات)، إذ اقتصر علىٰ صيغتي اسم الفاعل والمفعول، ومع ذلك لم يقم بإحصاء شامل لكل البنىٰ الواردة من هذين المشتقين أو تحليلها مراعيًا النَّظم الواردة فيه.

٣-**القرائن:** قيمتها البلاغية الإبلاغية في سورة الواقعة: أ.د/ علي رضا محمد رضابي – أ. أمين فتحي، بحث منشور في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ع١، السنة (١٩)١٤٣٧هـ، ويقع في ثماني وعشرين صفحة، وهو دراسة بلاغية للقرائن اللفظية والمعنوية في السورة[١].

---

(١) اقتصرت علىٰ ما وقع تحت يدي من الدراسات والبحوث، وقد أورد د. علي رضابي في مقدمة دراسته المشار إليها إحصاء كاملًا للدراسات المعقودة حول السورة الكريمة تحت عنوان: "خلفية البحث" ص٦٩-٧٢، وقد توزعت -في معظمها-علىٰ البلاغة والنحو وعلوم الشريعة، وذكرها هناك يغني عن الإعادة هنا لمن أراد الاستزادة، والبحث موجود علىٰ الشبكة العنكبوتية علىٰ هيئة ملف (بي دي إف).

أما هذه الدراسة، فقد تخيرت الصرف كمستوىٰ من مستويات التحليل اللساني ليكون محورًا مركزيًّا؛ أُبرِز من خلاله أثر الصيغة وتنوعاتها في بيان المقصد وإيضاح المعنىٰ، وما تحمله من دلالات باطنية، ولم يكن خياري تلك الفكرة ارتجالًا أو خبط عشواء، فقد كان مبنيًّا علىٰ اعتبارات علمية وأسس منهجية، لعل أهمها:

أن دراسة البنية تُعدُّ أساسًا رئيسًا لا يمكن إغفاله في فهم الظاهرة اللغوية الواردة في النص القرآني، فلعلم الصرف دورٌ لا يقل أهميةً عن دور علوم اللغة الأخرىٰ في كشف دلالات القرآن الكريم، وبيان معانيه الدقيقة؛ إذ تأتي البِنْية الصرفية معمقةً كاشفةً موضحةً لدلالات القرآن الكريم، ولعل رسوخ القدم في علم الصرف يكشف لنا عن بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ تفرض اتباع المنهج الوصفي التحليلي القائم علىٰ وصف البُنىٰ وتحليلها ضِمن سياقها القرآني؛ مع الاعتماد علىٰ الجداول الإحصائية للتدليل علىٰ كل ظاهرة لغوية استدعت التحليل، مُبرزًا أثر السياق -متىٰ اقتضىٰ ذلك- في تغيير أو ترجيح دلالة بعض البُنىٰ، علىٰ اعتبار أنَّ السياق من المقيدات أو المرجِّحات إنْ صح القول.

كذلك استعنت ببيان الدلالة المعجمية (القاموسية) لبعض الألفاظ التي اختلف فيها أهل التأويل، لأبرز ما ترجِّحه البنية من تلك الدلالات، أو ما تضيفه إذا اقتضاها المقام جميعًا.

وجاءت خطة البحث التي كأنما فرضتها طبيعته ومنهجه مقسمةً إلىٰ: مقدمة، وتمهيد، وعنوانه: تحرير مصطلحات العنوان، وفيه مطلبان:

الأول: الصرف والدلالة – الماهية والعلاقة

والثاني: بين يدي السورة

وثلاثة فصول:

الأول: **أبنية الأفعال، وفيه مطلبان:**

الأول: أبنية الأفعال المجردة.

الثاني: أبنية الأفعال المزيدة.

والثاني: **المشتقات**

والثالث: الأسماء، وفيه مطلبان:

الأول: الجموع.

الثاني: الاسم.

ثم الخاتمة، وفيها نتائج الدراسة.

وختاما؛ أسأل الله أنْ يرزقني علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، ويوفقني لشكر أَنعُمه : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ [سورة إبراهيم:٣٤].

❁❁❁❁❁

تمهيد: تحرير مصطلحات العنوان

المطلب الأول: الصرف والدلالة (الماهية والعلاقة)

يشكِّل علم الصرف أو التصريف مستوىً من مستويات الدرس اللساني، وهو علم مستقل يُعرف في الدراسات اللغوية المعاصرة بالمورفولوجيا (**Morphology**)، وقد عرَّفه بعض المحدثين علىٰ أنه: " علم يتعلق ببنية الكلمة؛ لأنه يدرس الأبنية اللغوية من خلال الوحدات الصرفية ووظائفها، وقوانين تشكيلها"(١).

وقد أجمعوا علىٰ أنَّ بنية الكلمة هي موضوع هذا العلم، فعرَّفه نيدا **Nida** بأنه: " دراسة المصروفات وأنساقها (**Arrangements**) في بناء الكلمات"، وعرَّفه روبنز **Robins** بأنه: " دراسة البنية القواعدية للكلمات"، كما عرَّفه بعض اللغويين بأنه: " دراسة الوحدات الصغرىٰ الحاملة للمعنىٰ، والقواعد (**Rules**) التي تحكمها، أي دراسة بنية الكلمة"(٢).

ويُلاحظ أن مؤدى التعريفات جميعها واحد وإن اختلف التعبير، وأنها تدور حول دراسة بنية الكلمة وما تدل عليه من معان تختلف باختلاف

---

(١) د. أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ص٢٩، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

(٢) نقلا عن د. محمد محمد يونس علي: المعنىٰ وظلال المعنىٰ- أنظمة الدلالة في العربية ص٢٦٥، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

تلك البنىٰ التي تحكم اشتقاقها قواعد محددة مبسوطة في مظانها ومصادرها.

أما علم الدلالة فيطلق علىٰ " بيان معنىٰ الكلمة، ويطلق كذلك علىٰ دلالة الجملة أو التعبير، وتجاوز العلماء به الجملة إلىٰ معنىٰ النص كله شرحًا وتفسيرًا، ويصف العلاقات المتشابهة بين التعبير والمحتوىٰ فيما عُرِف بعلم الدلالة النصي أو علم دلالة النص، لقد توسَّع مجال اهتمام علم الدلالة فشمل دراسة أصغر وحدة دلالية حاملة المعنىٰ، ودراسة دلالة الجمل، ودلالة النصوص"[(١)].

وهذا يوضِّح أنَّ علم الدلالة – إضافةً إلىٰ كونه مستوىٰ من مستويات التحليل اللساني الحديث– فهو يعدُّ قِمَّة الدراسات اللغوية؛ لأن الهدف من الدراسة اللغوية هو الوقوف علىٰ المعنىٰ في جميع المستويات اللغوية من الأصوات إلىٰ الصرف إلىٰ التركيب؛ إضافةً إلىٰ ملابسات المقام الاجتماعية والثقافية، وذلك من خلال ما ينتجه المتكلم من كلام.

ولا يخفىٰ علىٰ ذي بصيرة التأثير والتأثر بين البنية الصرفية بكل تفريعاتها ووظائفها وما يعتريها من تغيرات، والسياقات التي ترتسم فيها الإيحاءات الدلالية المختلفة؛ الناتجة عن مادتها وهيئتها. ومن هنا تبدو العلاقة الوثقىٰ بين علم الصرف وعلم الدلالة.

---

(١) د. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة – دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ص٦١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

ويوضِّح أحد الباحثين طبيعة هذه العلاقة وأهميتها فيقول: " وصيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدِّد معناها، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة، فالصيغة هي التي تقيِّم الفروق بين (كاتب، ومكتوب، وكتابة)، وبين (شريك، واشتراك، وشركة) فهي التي تخصِّص المعنىٰ وتحدِّده، كتحديد معنىٰ الفاعلية فيما كان علىٰ وزن (فاعل) من الثلاثي، أو (مُفعِل) من (أفعل)، أو (مفتعل) من (افتعل) ...إلخ، ومعنىٰ المفعولية في أوزان اسم المفعول، أو معنىٰ الطلب في (استفعل) كاستغفر واسترحم ..."(١).

ويستطرد قائلا: " وهذه الصيغ والأوزان بالنسبة للمفاهيم العامة المعبر عنها في العربية بالمواد، بمثابة قوالب تصاغ فيها الألفاظ وتحدد بها المعاني كلية والمفاهيم العامة، فإذا وضعت مادة (ق ط ع) في قالب من قوالب الأبنية وصُغتها علىٰ مقداره، كأن جعلتها علىٰ بناء (مِفْعَل)، فقلت (مِقْطَع)، فقد أخرجت منها لفظًا علىٰ آلة القطع، وإن قلت (مَقطَع) علىٰ وزن (مَفعَل)، فقد دللت علىٰ مكان القطع، وإن قلت (مُقاطعة) علىٰ وزن (مفاعلة) فقد دللت علىٰ قطع الصلة بين اثنين أو جماعتين"(٢).

---

(١) د. زبدة بن عزوز: دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشرة الجاهلية، ص٣٥، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م.

(٢) السابق نفسه.

وهذا ما يطلق عليه في الدرس اللغوي الحديث مصطلح الدلالة الصرفية، وتسمَّىٰ أيضًا: " الوظائف الصرفية للكلمة، وهي المعاني المستفادة من الصيغ والأوزان المجردة"(١).

وقد فطن علماؤنا القدامىٰ إلىٰ الدور الذي تلعبه الصيغة في تحديد الدلالة، فقد فرَّق ابن جني بين (مَفعل ومِفعل) حيث جعل المفتوحة دالة علىٰ المصدر والثبات، أما الميم المكسورة فإنها تدل علىٰ اسم الآلة غير الثابت، فقال: " قولهم للسلم مرقاة، وللدرجة مرقاة، فنفس اللفظ يدل علىٰ الحدث الذي هو الرقي، وكسر الميم ينقل ويعتمل عليه به، كالمطرقة والمئزر والمنجل، وفتح ميم مرقاة تدل علىٰ أنه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة"(٢).

ومن هذا المنطلق كانت دراستنا لسورة الواقعة؛ لنكشف – تطبيقًا لا تنظيرًا- العروة الوثقىٰ بين الصرف والدلالة، وأثر هذا التعانق في كشف الدلالة القرآنية.

❁❁❁❁❁

(١) د. حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية ص٢٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

(٢) أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص٣/ ١٠٠،١٠١، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

المطلب الثاني: بين يدي السورة

- أولًا: اسم السورة:

سمِّيت هذه السورة الواقعة بتسمية النبي – صلىٰ الله عليه وسلم- فقد روىٰ الترمذي عن ابن عباس قال: قال أبو بكر " يا رسول الله، قد شِبتَ، قال: شيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت". وكذلك سمِّيت في عصر الصحابة، وهكذا سمِّيت في المصاحف وكتب السنة فلا يُعرف لها غير هذا الاسم(١).

- تعقيب:

نبَّه علماؤنا القدامىٰ علىٰ أهمية اسم السورة " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سُمِّيت به، ولا شك في أنَّ العرب تراعي في الكثير من المسيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصُّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمَّىٰ. ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلىٰ ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"(٢).

وهنا نلمح التماسك النصي بين اسم السورة والسورة عبر الآية الأولىٰ "وهذا النمط أكثر الأنماط تحقيقًا في القرآن الكريم، إذ تُسمَّىٰ السورة تبعًا للآية الأولىٰ منها"(٣).

---

(١) بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن١/ ٢٧٠، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير٢٧/ ٢٧٩، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤م.

(٣) د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية ٢/ ١٢٠، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

فالموضوع الرئيس الذي تعالجه السورة هو وصف يوم القيامة [الواقعة) بمشاهده وما يكون فيه، وقد استغرقت السورة من بدايتها إلىٰ نهايتها هذا الموضوع؛ إما بذكرها صراحة، أو من خلال الضمائر التي تحيل إليها. فمضمون السورة يدور حولها فقط (وحدة الموضوع)، ومن ثَمَّ يصبح التماسك النصي بين اسمها وبينها أمرًا محققًا. إضافةً إلىٰ أنَّ الحدث المتصل بالعنوان لم يكن منفصلًا عن الأحداث الأخرىٰ في السورة، بل هناك تماسك قائم علىٰ مستوىٰ هذه الأحداث – كما سنرىٰ في الدراسة التحليلية. فالتماسك إذًا علىٰ محورين؛ الأول: بين مكونات السورة فيما بينها. والآخر: بين هذه المكونات كلها واسم السورة.

- ثانيًا: فضلها:

ورد في فضلها أحاديث عديدة وإن كان في إسنادها مقال، منها: رُوِي عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رسول الله يقول: " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تُصبه فاقة أبدًا"(١).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا، وأخرج ابن مردويه عن أنس عن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم– قال: " سورة الواقعة سورة الغنىٰ

(١) ذكره ابن حجر العسقلاني من رواية ابن عباس أيضًا، وحكم علىٰ الروايتين بالضعف الشديد، بسبب انقطاع السند وجهالة بعض رجاله، ولم يرد له شواهد ومتابعات قوية. يُراجَع: نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار٣/ ٢٦٣،٢٦٤، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

فاقرءوها وعلموها أولادكم". وأخرج الديلمي عنه مرفوعا " علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنىٰ "(١).

وقد فسَّر ابن عطية الغنىٰ بالغنىٰ النفسي الوجداني المعنوي، فقال: " فيها ذكر القيامة، وحظوظ النفس في الآخرة، وفهم ذلك غنىٰ لا فقر معه، ومن فهمه شُغِل بالاستعداد"(٢).

وروىٰ أحمد عن جابر بن سمرة قال: " كان رسول الله يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور"(٣).

وهذه السورة جامعة للتذكير، قال مسروق: " من أراد أنْ يعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة"(٤).

---

(١) ذكرهما أيضًا ابن حجر العسقلاني من رواية أنس بن مالك، ونهيك بن صريم السكوني أيضًا، وحكم علىٰ الروايتين بالضعف. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار٣/ ٢٦٥.

(٢) القاضي أبو محمد ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥/ ٢٣٨، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣) انتهىٰ ملخَّصًا اعتمادًا علىٰ التفاسير الآتية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥/ ٢٣٨، شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني٢٧/ ١٢٨،١٢٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بد. ت، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٧٩.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٠.

- عدد آياتها:

هي السورة السادسة والأربعون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة طه، وقبل سورة الشعراء.

وقد عدَّ أهل المدينة ومكة والشام آيها تسعًا وتسعين، وعدَّها أهل البصرة سبعًا وتسعين، وأهل الكوفة ستًّا وتسعين(١).

- هل السورة مكية أو مدنية؟

قال ابن عطية: " وهي مكية بإجماع من يعتد بقوله من المفسرين. وقيل إنَّ فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت"(٢).

وقال القرطبي عن قتادة وابن عباس استثناء قوله تعالىٰ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٢]." نزلت بالمدينة(٣).

- سبب نزولها:

ذكر أرباب كتب أسباب النزول(٤) مناسبة بعض آيات السورة علىٰ النحو الآتي:

---

(١) أبو القاسم الزمخشري: الكشاف حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٦/ ٢٠، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٠.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥/ ٢٣٨.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٧٩.

(٤) علي بن أحمد الواحدي: أسباب النزول ص٤٠٣-٤٠٥، تخر: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جلال الدين

١- عن جابر بن عبد الله قال: لما نزل قوله تعالىٰ: " ثلة من الأولين وقليل من الاخرين" بكىٰ عمر، وقال: يا رسول الله، آمنَّا بك وصدَّقناك، ومع هذا كله من ينجو منا قليل، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [سورة الواقعة:٣٩-٤٠]. فدعا رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم- عمر فقال: " يا عمر بن الخطاب، قد أنزل الله فيما قلت، فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، فقال عمر: رضينا عن ربنا ونصدق نبينا ...".

٢- قال أبو العالية والضحاك: نظر المسلمون إلىٰ وجٍّ – وهو واد مخصب بالطائف- فأعجبهم سدرة، فقالوا يا ليت لنا مثل فأنزل الله قوله تعالىٰ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾.

٣- عن ابن عباس قال: مطر الناس علىٰ عهد رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم- فقال رسول الله: " أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالىٰ، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا" فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ حتىٰ بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾.

- المقاصد العامة للسورة:

١- الموضوع الرئيس الذي تعالجه السورة هو قضية النشأة الآخرة والبعث بعد الممات ردًّا علىٰ الشاكِّين والمشككين، وهي الفكرة التي تسيطر علىٰ السور المكية. أما عن صيغة الحضور فلأن السياق يخاطب المكذبين ليقيم عليهم الحجة، ويقنعهم بالهداية والتصديق.

السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٥١،٢٥٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢- التذكير بيوم القيامة، وتحقيق وقوعه، ووصف ما يعرض وهذا العالم الأرضي (وخصوصًا مشاهد الطبيعة التي يحرِّكها الهول ويرجُّها) عند ساعة القيامة.

٣- عرض لمصائر الأزواج الثلاثة: السابقون وأهل اليمين صفةً وبعض نعيمهم، وأهل الشمال وما هم فيه من العذاب، وأن ذلك لتكذيبهم بالبعث.

٤- إثبات الحشر والجزاء والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالىٰ علىٰ إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن، من نشأتهم الأولىٰ من مني يمنىٰ، ومن صورة الحرث والزرع...إلخ، ومن أبرز تلك الدلائل: نزع الله الأرواح من الأجساد والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج، علىٰ أنَّ الذي قدر علىٰ نزعها بدون مدافع قادر علىٰ إرجاعها متىٰ أراد علىٰ أنْ يميتهم.

٥- تأكيد أنَّ القرآن منزل من عند الله، وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم، فلم يشكروها وكذبوا بما فيه، ووجوب تسبيح الخالق جل في علاه[١].

❁❁❁❁❁

(١) باختصار وتصرف وزيادة من التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٩، سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن ص١٢٦-١٣٢، دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

المبحث الأول: أبنية الأفعال

المطلب الأول: أبنية الأفعال المجردة

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

أحصىٰ البحث أبنية الأفعال الواردة في تلك السورة الشريفة، وصنَّفها اعتمادًا علىٰ عدة اعتبارات صرفية[1].

- أولًا: بناء فَعَل[2]:

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
١	وَقَعَت	✓					✓	✓	
٢	رُجَّت	✓					✓		✓
٣	وبُسَّت	✓					✓		✓

(١) ١- فصيلة الزمن، وفيما يتعلق بالزمن الصرفي فقد خصَّصت له العربية وحدتين، هما: وحدة الماضي، ووحدة المضارع. ٢- فصيلة الحالة الفعلية، ويراد بها فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أو عدم وجوده، أي من حيث كونه معلومًا أو مجهولًا، وقد جعلت العربية لهذه الفصيلة وحدتين، هما: وحدة البناء للمعلوم، ووحدة البناء للمجهول. ٣- فصيلة الحضور، ويراد بها فكرة التعبير عن المتحدِّث أو المتحدَّث عنه، فإن كان حاضرا خصَّصت له العربية وحدتين، هما التكلم والحضور، وإن كان غائبا جعلت له فصيلة واحدة هي الغيبة. وقد اعتمدت في هذا المنهج علىٰ د. عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث - دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق ص١٦٠-١٦٣ بتصرف واختصار.

(٢) ملاحظة: راعىٰ البحث في ترتيب الأفعال ورودها في السورة الكريمة دون أية اعتبارات أخرىٰ، مع ذكر الفعل إذا تكرر دون الاكتفاء بذكره سابقًا.

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
٤	فكانت	✓					✓	✓	
٥	وكنتم	✓				✓		✓	
٦	يطوف		✓				✓	✓	
٧	فجعلناهن	✓			✓			✓	
٨	كانوا	✓					✓	✓	
٩	وكانوا	✓					✓	✓	
١٠	وكانوا	✓					✓	✓	
١١	يقولون		✓				✓	✓	
١٢	وكُنا	✓			✓			✓	
١٣	قُل			✓		✓		✓	
١٤	خلقناكم	✓			✓			✓	
١٥	أفرأيتم	✓				✓		✓	
١٦	تخلقونه		✓			✓		✓	
١٧	أفرأيتم	✓				✓		✓	
١٨	تحرثون		✓			✓		✓	
١٩	تزرعونه		✓			✓		✓	

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
٢٠	نشاء		✓		✓			✓	
٢١	لجعلناه	✓			✓			✓	
٢٢	أفرأيتم	✓				✓		✓	
٢٣	نشاء		✓		✓			✓	
٢٤	جعلناه	✓			✓			✓	
٢٥	تشكرون		✓			✓		✓	
٢٦	أفرأيتم	✓				✓		✓	
٢٧	جعلناها	✓			✓			✓	
٢٨	وتجعلون		✓			✓		✓	
٢٩	بلغت	✓					✓	✓	
٣٠	تنظرون		✓			✓		✓	
٣١	كنتم	✓				✓		✓	
٣٢	ترجعونها		✓			✓		✓	
٣٣	كنتم	✓				✓		✓	
٣٤	كان	✓					✓	✓	
٣٥	كان	✓					✓	✓	

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
٣٦	كان	✓					✓	✓	

- ثانيًا: بناء فِعل:

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
١	ليس(١)	✓					✓	✓	
٢	يعملون		✓				✓	✓	
٣	يسمعون		✓				✓	✓	
٤	مِتنا(٢)	✓			✓			✓	

(١) قال ابن منظور: " ... قال ابن سيده: ولَيْسَ كلمة نفي وهي فعل ماض، قال: وأصلها لَيِس بكسر الياء، فسكنت استثقالًا ... قال سيبويه: وليس كلمة ينفىٰ بها ما في الحال، فكأنها مسكنة من نحو قوله صدَّ كما قالوا عَلْم ذلك في عَلِم ذلك. قال: فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان إذ كثرت في كلامهم، ولم يغيروا حركة الفاء، وإنما ذلك لأنه لا مستقبل منها ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا اشتقاق". لسان العرب (ليس)، طبعة جديدة اعتنىٰ بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) في التاج: " مات: والأصل فيه موِت بالكسر يموت، ونظيره دِمت تدوم، إنما هو دوِم... وهو من شواذ هذا الباب اما قررناه مرات: أن فعِل المكسور لا يكون مضارعه إلا مفتوحا؛ كعلِم يعلَم، وشذ من الصحيح نعِم ينعُم.. ومن المعتل العين مِت – بالكسر– تموت، ودِمت تدوم..." السيد محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (موت)، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

م	الفعل	الزمن			الحضور			الحالة الفعلية	
		ماضي	مضارع	أمر	تكلم	خطاب	غيبة	معلوم	مجهول
٥	تعلمون		✓			✓		✓	
٦	علِمتم	✓				✓		✓	
٧	فظلتم(١)	✓				✓		✓	
٨	تشربون		✓			✓		✓	
٩	تعلمون		✓			✓		✓	
١٠	يمسه(٢)		✓				✓	✓	

- نتائج الدراسة الإحصائية:

١- جملة الأفعال الثلاثية المجردة الواردة في السورة - سواء أكانت علىٰ وزن (فَعَل) أم وزن (فَعِل)- بلغت (٤٦) فعلاً.

٢- مثَّلت الأفعال الثلاثية المجردة الواردة علىٰ وزن (فَعَل) النسبة الكبرىٰ، إذ بلغ مجموع أفعالها (٣٦) فعلًا، ما يمثِّل نسبة (٢٦,٧٨٪)، في حين كان مجموع أفعال صيغة (فَعِل) (١٠) أفعال؛ أي ما نسبته (٧٤,٢١٪)، والفرق واضح بين النسبتين.

٣- كانت الغلبة للأفعال الماضية، إذ بلغت (٢٨) فعلاً، ما نسبته (٨٦,٦٠٪)، في حين بلغت جملة الأفعال المضارعة (١٧) فعلًا، ما نسبته

---

(١) قال ابن منظور تعقيبا علىٰ هذه الآية: " ... يكسر ويفتح (وهو يقصد حركة الظاء)، وأصله: ظَلِلْتم، وهو من شواذ التخفيف". لسان العرب (ظلل).

(٢) سار البحث في تصنيف تلك المادة علىٰ اللغة الفصيحة، قال ابن منظور: " مسس: مَسِسْته، بالكسر، أَمَسُّه مسًّا ومسيسا: لمسته، هذه اللغة الفصيحة، ومَسَسْته، بالفتح، أُمُسُّه، بالضم، لغة ...". لسان العرب (مسس).

(٩٥,٣٦٪). أما فعل الأمر فقد مثَّل نسبة ضئيلة جدًّا؛ مقارنةً بصِنوَيه (الماضي، والمضارع)؛ إذ لم يرد في السورة كلها إلا مرةً واحدة، وهو الفعل (قُلْ) الآية:٤٩، ما يمثِّل (٢,١٩٪).

٤- مثَّلت الأفعال الدالة علىٰ الحضور أعلىٰ نسبة ورود في السورة؛ إذ بلغت جملة الأفعال الدالة علىٰ الحضور (٢٠) فعلاً، ما يمثِّل نسبة (٤٨,٤٣٪) في حين جاءت الأفعال الدالة علىٰ الغيبة في المرتبة الثانية بمجموع (١٧) فعلًا، وهو ما يمثِّل نسبة (٩٥,٣٦٪)، أما الأفعال الدالة علىٰ التكلم فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بمجموع (٩) أفعال، أي ما نسبته (٥٦,١٩٪).

٥- بلغت جملة الأفعال المبنية للفاعل (المعلومة) (٤٤) فعلًا، أي ما يمثِّل نسبة (٦٥,٩٥٪)، أما الأفعال المبنية للمفعول (المجهولة) فلم ترِد إلا مرتين، وهي نسبة ضئيلة جدًّا مقارنةً بالأخرىٰ، لا تتجاوز (٣٥,٤٪).

- تحليل نتائج الدراسة الإحصائية:

١- برز الفعل بروزًا واضحًا في جميع مقاطع السورة وأحداثها – من أولها إلىٰ آخرها- وتمكَّن من تصوير المشاهد والصور، ورسم الدلالات والإيحاءات – كما سيظهر في الدراسة التحليلية- ولا ضَيرَ في ذلك؛ إذ يتبوأ الفعل مكانة مهمة في اللغات، ولا سيما العربية، فهو أحد أركان الجملة الرئيسة؛ إضافةً إلىٰ الوظائف المختلفة التي يؤدِّيها من التركيب والحركة والتواصل " فأدنىٰ تأمل في جوهر اللغة الطبيعية يهدي إلىٰ أنَّ الفعل يُعدُّ قطب الرحىٰ في العملية الإبلاغية؛ إذ إنه النواة الدافعة للحركة المتجدِّدة المتوخَّاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي، ولذلك فإن الأفعال –

كما قال آدم سميث- نطفة اللغات"[1]. هذا إضافةً إلىٰ أنَّ السورة قائمة علىٰ الأحداث المقترنة بزمن في جميع أحواله، وهو ما يستطيع الفعل -دون غيره- الوفاء به.

٢- جاءت الأفعال الثلاثية المجردة في المرتبة الأولىٰ من حيث نسبة ورودها في السورة، وقد ذكر بعض الباحثين[2] أنَّ الأصل الثلاثي هو الأصل في استعمال القرآن الكريم، وعلَّل ذلك بكونه أعدل الأصول، وليس اعتداله لقلة حروفه فحسب، بل كما أشار ابن جني: " فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه – لعمري- ولشيء آخر، وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه، وذلك لتابينهما ولتعادي حالَيْهما"[3]. وربما كان الأصل الثلاثي أعدل الأصول لتوسُّطه بين أصلين: ثنائي مهمل يشبه الجذور المطمئنة تحت الثَّرىٰ، والرباعي مستعمل متفرع منه.

٣- عُدَّ بناء (فَعَل) أكثر أبنية الأفعال دورانًا في السورة، ويرجع ذلك إلىٰ خفته وسعة التصرف فيه، كما يقول ابن الحاجب: " اعلم أنَّ باب (فَعَل) لخفته لم يختص بمعنىٰ من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا

---

(١) د. أحمد حساني: المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ص٣٣، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٩٣م.

(٢) د. نجاة عبد العظيم الكوفي: أبنية الأفعال – دراسة لغوية قرآنية ص١٣،١٤، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) الخصائص١/ ٥٦.

خفَّ كثر استعماله، واتسع التصرف فيه"[١]. أضف إلىٰ ذلك أنه يدل علىٰ العمل والحركة كما يقول المحدثون: " فعَل: أكثر الأفعال عددًا؛ لأنه الفعل الحقيقي الذي يدل غالبًا علىٰ العمل والحركة و " الفعل" إطلاقًا؛ لذلك فهو أكثر تصرفًا إذ تقابله ثلاث صِيَغ في المضارع"[٢].

٤- احتلَّ بناء (فَعِل) المرتبة الثانية في السورة، وقد أرجع بعض الباحثين السبب في ذلك إلىٰ أنَّ فَعِل وسط بين فعُل وفعَل (وهو يقصد أنَّ الكسرة وسط بين خفة الفتحة وثقل الضمة)، فكان أيضا وسطًا من حيث الأهمية الكمية[٣].

٥- لم نلمح وجودًا لصيغة (فعُل) إطلاقًا في ثنايا السورة الكريمة، وسنذكر التعليل البنيوي لهذا في الدراسة التحليلية.

٦- لم يرد فعل الأمر إلا مرةً واحدةً، ويمكن تفسير ذلك بأن السورة قائمة علىٰ القصص لأحداث مضت، وأحداث حالية، وأخرىٰ مستقبلية ستكون، وفعل الأمر لا يناسب أسلوب الحكْي والسرْد.

---

(١) رضي الدين الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب١/ ٧٠، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) د. الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ص٨٩، تقد: صالح القرمادي، ط٣، ١٩٩٢م.

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ص٨٧.

- الدراسة التحليلية:

١- يلاحظ البحث أنَّ الآيات (١-٦) التي صوَّرت مشهد القيامة – بما فيه من أحداث عنيفة وحركة رهيبة في مشاهد الطبيعة؛ من هز ورج للأرض وتفتيت للجبال وتسيير- قد جاءت جميعها علىٰ صيغة (فعَل) في زمن الماضي بهيئة الغيبة، ما عدا الفعل (ليس)، وهو أمر مقصود لذاته " فالبنية المورفولوجية التي تطغىٰ علىٰ ما عداها في الدلالة علىٰ الأحداث الحركية هي بنية (فَعَل)؛ وذلك لتناسبها مع طبيعة الحركة لكونها أخف البنىٰ تلفظًا"(١).

٢- أما كونها في الماضي، وذلك للدلالة علىٰ تأكيد تحقق وقوع يوم القيامة، وأنه لا مجال لإنكارها، فقد وصفها بالوقوع (وقعت) مع أنها لمَّا تقع بعد " لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بد من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله"(٢). " وإذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد"(٣). وهذا يعني أنَّ دلالة الفعل (وقعت) علىٰ غير حقيقتها؛ إذ إنها تدل علىٰ المستقبل. وقد أكَّدت البنية هذا المعنىٰ باستعمال البنية الفعلية التي تفيد النفي (ليس). " فهي كلمة دالة علىٰ نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة،

---

(١) المكون الدلالي للفعل ص٩٥.

(٢) الكشاف٦/ ٢٠.

(٣) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون١٠/ ١٩٢، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بد.ت. وأيضا: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط٨/ ٢٠٢، تح: نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٩٣.

وذهب ابن مالك إلىٰ أنها تنفي الحال والماضي والمستقبل"[١]. ولعل النص القرآني قد آثر استخدام الصيغة الفعلية دون غيرها مما يشاركها في معنىٰ النفي من الحروف (لا- ما)؛ لأن الفعل أقرب إلىٰ الدلالة علىٰ الحدث (النفي) من الحرف[٢]. وفي هذا زجر وردع للمنكرين والمشككين في وقوعها، وتأكيد أنها أمر لا دافع له، واقع لا رافع له؛ صدَّقوا أم كذبوا.

٣- ويُلاحظ أنَّ صيغة الغيبة قد سيطرت علىٰ هذا المشهد (وقوع الواقعة) من أوله إلىٰ آخره، إذ يخبر القرآن الكريم عن شيء – وإن كان متحقق الوقوع، آكد الحدوث- إلا أنه ما زال مُستكِنًّا في رحم الغيب وضمير الزمان، فهو الغائب المنتظر.

٤- ويُلاحظ أيضًا أنَّ النص القرآني قد آثر بناء الفعل للمفعول (رُجَّت- بُسَّت) وهو يصور أحداث القيامة، وما فيها من الهول الذي يلفُّ مشاهد الطبيعة من أرض تتحرك بصورة عنيفة؛ بسبب ما يطرأ فيها من الزلازل والخسف، وجبال تفتت حتىٰ تصير ترابًا متطايرًا، وبناء الفعل للمفعول فيه مبالغة في التهويل والترهيب، وبث الفزع والرجفة النفسية والتصدع القلبي في نفوس المشككين والمنكرين، وكأن مشاهد الطبيعة وحدها يحركها الهول ويرجها. " فبناء الفعل للمجهول: فيه تركيز الاهتمام علىٰ الحدث؛

---

(١) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب٣/ ٥٥٣، تح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون١٠/ ١٩٠.

بصرف النظر عن مُحدِثه"[1]. كما أنَّ البناء للمجهول في حالات كهذه يحفز الذهن للبحث عن الفاعل، فهذه الأحداث العظيمة تحتاج إلىٰ فاعل عظيم، وبما أنَّ الكفار ينكرون الله سبحانه وتعالىٰ، فهذه الأفعال تحفز كل ذي لب للبحث عن الفاعل، والإيمان به وهو المقصود الأهم من السورة.

" فهو إذًا نسق يناسب غرض القرآن الكريم في نقل مشاهد يوم القيامة، والتصوير علىٰ أحداثها، لا ذكر مُحدِثها؛ إذ كان سبحانه معلومًا من السياق والمقام، حتىٰ ليخيل للمرء أنَّ هذه الأشياء منقادة انقيادًا إلىٰ سرعة الاستجابة للفعل، فتنخلع الأفئدة وترتعد الفرائص من هول ما يحدث آنذاك ترهيبًا وتخويفًا"[2]. وهكذا أسهمت البنية الصرفية في تصوير مشاهد القيامة في مناظر شاخصة كأننا نراها رأي العين، وفي ملاحم رائعة تتوافر فيها الصورة والحركة والإيقاع فكأنها حاضرة في الزمن.

٥- وفي لوحة أخرىٰ من ذات المشهد يقرِّر القرآن مصائر المخلوقات في هذا اليوم المهيب، وأنهم سيكونون علىٰ ثلاثة أصناف (السابقون، أصحاب الميمنة، أصحاب المشأمة)، "وهذا تخلُّص للمقصود من السورة وهو الموعظة"[3]. فيستهل الآيات بصيغة الخطاب (وكنتم)، فهو " إما خطابٌ

---

(١) إذا أنعمنا النظر في آيات الكتاب العزيز، وجدنا أن منهج القرآن – غالبًا- الاستغناء عن الفاعل في تصوير أحداث القيامة، علىٰ سبيل الاستشهاد: سورة المرسلات (الآيات:٨-١٠)، والنبأ (الآيات:١٨-٢٠)، التكوير(الآيات:١-١٣)...إلخ.

(٢) د. أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص٢٦٥، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٤.

للأمة الحاضرة والأمم السالفة تغليبًا، أو للحاضرة فقط"[١]. " والخطاب في قوله ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ لجميع العالم..."[٢]. ولا يخفىٰ -أيضًا- أنَّ دلالة الفعل علىٰ غير حقيقتها؛ إذ إنها تدل علىٰ المستقبل، وإنما عبَّر بصيغة الماضي باعتبار ما قدَّره الله، وما سبق في حكمه، وما قدَّره الله فهو واقع لا محالة.

- أما الصنف الأول فهو ما أسماهم الحق في تلك السورة الكريمة (السابقون أو المقربون)، ويُلحظ أنَّ الأفعال التي أخبرت عن حالهم وما هم فيه من النِّعم قد جاءت بصيغة المضارع (يطوف- يسمعون- يعملون) وغيرها من الأفعال المزيدة التي جاءت أيضًا بصيغة المضارع علىٰ ما سنذكره في موضعه. ولعل ذلك يدل دلالة بينة علىٰ ما هم فيه من النعيم المقيم الذي لا ينقطع، والفضل السرمدي الذي لا يزول، بل هو في تجدُّد مستمر. فالولدان يطووفون " والطواف: المشي المكرر حول شيء، وهو يقتضي الملازمة للشيء"[٣]. ثم كان من كمال النعيم الروحي أنهم لا يسمعون ما يؤذيهم أو يعكر صفوهم، ولما كان أمر السماع متجددًا، فقد اختار النظم القرآني الصيغة الفعلية للدلالة علىٰ هذا التجدد، كل ذلك جزاءً

---

(١) أبو السعود بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)٥/ ٢٥٦، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، بدون بيانات. وأيضًا: روح المعاني٢٧/ ١٣١.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥/ ٢٤٠، البحر المحيط٨/ ٢٠٤، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٤.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٣.

بما يعملون؛ لأن حالهم مع الله في الدنيا كالحالِّ المرتحل، لا ينتهون من عمل من أعمال البر والإحسان إلا بدأوا في غيره. وأما عن الدلالة الزمنية: فقد انتحىٰ السياق بالفعلين الأولين للدلالة علىٰ المستقبل، في حين دلَّ الثالث علىٰ الماضي.

- وقد جاءت هذه الأفعال علىٰ صيغة (فعَل- يطوف) لتناسب ما هم فيه من الحركة والنشاط والتلذذ بما أنعم الله عليهم، كما جاءت أيضًا علىٰ صيغة (فعِل- يسمعون، يعملون) " وهذا النوع أقرب إلىٰ الفعلية لأنه يتضمن معنىٰ الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي. فالفاعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال يقوم بالفعل، ويتلقىٰ الفعل فتعود عليه نتائجه أو يقوم به لنفسه ولفائدته ... "[1]. وكانت عبارة بعض الباحثين أكثر صراحة ووضوحا "... ولا تقتصر هذه البنية (فعِل) في اللسان العربي علىٰ الأفعال الدالة علىٰ حالة، بل تدل أيضًا علىٰ أفعال تتعدىٰ الفاعل للوقوع علىٰ ما سواه، وهي من ههنا تشترك مع بنية فَعَلَ"[2].

تعقيب:

مما يلفت النظر أنَّ الفعل (يطوف) قد جاء مبنيًّا للفاعل، في حين جاء في آيات أخرىٰ في السياق ذاته مبنيًّا للمفعول[3]، ولعل السبب في ذلك أنَّ في ذكر الطائفين زيادةً في التنعم والتلذذ، وإنعامًا في الأنس والقرب، وهو ما

---

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ص٨٧.

(٢) المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ص٧٤.

(٣) سورة الصافات:٤٥، الزخرف:٧١، الإنسان:١٥.

يناسب المقام لأنَّ الحديث عن السابقين المقربين، وهم أعلىٰ الخلق من المكلفين[١]، أما في سورة الصافات وغيرها فسياق الآيات إنما هو في المؤمنين المخلصين ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة الصافات: ٤٠].

– أما الصنف الثالث فهم أصحاب الشمال (المشأمة)، وقد نوَّع الأسلوب القرآني الحديث عنهم، فتارةً يستخدم الفعل المضارع (يقولون) في الإخبار عن اعتقادهم استحالة البعث بعد الممات– وذلك من موجبات الكفر– للدلالة علىٰ تجدُّد ذلك منهم في كل وقت وحين، وأنهم لا ينزجرون أو يرتدعون لعنادهم واستكبارهم، أو أنَّ ذلك متعاقب في الأجيال لا ينقطع " وصيغة المضارع في (يصرون) و (يقولون) تفيد تكرر الإصرار والقول منهم"[٢]، كما يستخدم الفعل الماضي (كانوا) للدلالة علىٰ عزمهم الأكيد ونيتهم المبيتة للتلبس بالمعاصي – أيًّا ما كانت– وأنَّ ذلك أمنيةٌ لهم في الضمير، ورغبةٌ في الشعور يسعَون إليها دائما ويحفِدون؛ دون رادع من خوف أو وازع من إيمان حتىٰ وإن لم يظهر ذلك في مسرح الأحداث وعالم المرئيات، " ... وذكر فعل (كانوا) للدلالة علىٰ أن ذلك

---

(١) وقد جاء الفعل مبنيًّا للفاعل أيضا في سورة الإنسان: الآية١٩، حيث كان الحديث أيضًا عن الأبرار.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٧.

ديدنهم"[1]. ولعل من نافلة القول أن يقال: إن دلالة المضارع هنا ليست علىٰ حقيقتها الزمنية، إنما تدل علىٰ الماضي.

استنباط:

يلاحظ أنَّ التعبير القرآني قد آثر صيغة (مِتنا) بالكسر؛ علىٰ الضم (مُتنا)، بينما في آيات أخرىٰ استخدم صيغة الضم (مُتم)[2]. والذي يبدو لي أنَّ المولىٰ أراد أنْ يقيم عليهم الحجة بأنَّ بعثهم وإعادتهم مرةً أخرىٰ للحياة أمر يسير لا مشقة فيه ولا كُلفة كما أنَّ موتهم كذلك، وهذا ما تفيده الصيغة المكسورة في هذا المقام[3] دون المضمومة، لأن الكسر أخف وأسهل من الضم الذي هو أثقل الحركات كما يقول علماء الأصوات. فناسبت خفة البنية وسهولته خفة وقع الحدث وسهولته (البعث بعد الموت)، فإذا كان الأمر كذلك، فلِمَ التكذيب والإنكار!

إضافةً إلىٰ أنَّ هذا هو منهج القرآن كما ذكر بعض الباحثين: " والفرق بين مِتنا و مُتنا في الاستعمال القرآني: هو أن الذي يظهر في فعل اللغة المشهورة مات يموت أنه يقع في سياق ذكر الموت علىٰ أنه حقيقة لا بد من وقوعها، وأنه بعد لم يقع، وليس فيه الخطاب للأموات إنما هو خطاب

---

(١) السابق نفسه.

(٢) آل عمران:١٥٧،١٥٨.

(٣) مقام الجدال في شأن البعث والنشور، وقد استُخدمت تلك الصيغة أيضًا في هذا المقام في سورة الصافات:١٦.

يختص بالأحياء، قال تعالىٰ: **قوله تعالى:** ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ...﴾ [سورة آل عمران:١٥٧-١٥٨].أما مكسور الميم (مِتُّ) وأخواتها فتأتي في معرض التعجيز من رجوع الميت إلىٰ الحياة الدنيا، ومقام آياته مقام فناء، فكأن المكسور خاص بالتعبير عن البلىٰ، مرور الدهور علىٰ موت الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [مريم:٢٣)، فهي تمنت لو أنها ماتت، ومضىٰ عليها الدهر حتىٰ نسيت، ولم يبق لها ذكر من شدة ما وقع بها؛ لذا لم تقل (مُتُّ)؛ لأنه تمنٍّ يؤمَّل وقوعه ..."(١).

وإلىٰ هنا ينتهي مشهد من مشاهد تلك السورة، وقد لعبت فيه البنية – كما أوضحنا– دورًا محوريًّا في التشكيل الأسلوبي؛ مما أسهم في كشف الدلالة القرآنية، وإيضاح المعنىٰ، وصدق الله العظيم: "﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

٦- ينتقل السياق القرآني إلىٰ مشهد آخر، وهو مشهد الرد علىٰ المنكرين؛ إذ يستعرض بعض مشاهد القدرة الإلهية في الخلق والإنشاء، في الأرض والسماء، وفي النبات والحيوان، وفي نفس الإنسان، ليجعل من ذلك كله برهانًا علىٰ إمكان البعث والإحياء وصلاحية قدرة الله له، وقد استهلَّه

(١) محمد ياس خضر الدوري: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ص١٦٣،١٦٤، جامعة بغداد٢٠٠٥م.

بصيغة الأمر لنبيه – صلىٰ الله عليه وسلم– دون غيرها، وفي هذا تنبيه علىٰ عِظَم الأمر وأهميته " وافتتح الكلام بالأمر بالقول للاهتمام به، كما افتتح به نظائره في آيات كثيرة، ليكون ذلك تبليغًا عن الله تعالىٰ"(١). وليكون ذلك تهديدًا لإنكارهم وتحقيقًا للحق. " فصيغة (قل) تدل علىٰ أنَّ هناك أمرًا يجب أنْ يقال، وهو وقوع أمر حتمي؛ أي وقوع القيامة، ونستطيع أن نقول فيه التهديد لردِّ إنكارهم البعث"(٢).

وقد استنبط الرازي معنىٰ آخر من صيغة الأمر، فقال: "فقوله: قُلْ، إشارة إلىٰ أنَّ الأمر في غاية الظهور، ذلك أنَّ في الرسالة أسرارًا لا تقال إلا للأبرار، ومن جملتها: تعيين وقت القيامة؛ لأن العوام لو علموا لاتكلوا ...أما قوله: قل، يعني أنَّ هذا من جملة الأمور التي بلغت في الظهور إلىٰ حد يشترك فيه العوام والخواص. فقال قل قولًا عامًّا، وهكذا في كل موضع قال قُل كان الأمر ظاهرًا"(٣).

فائدة:

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٨.

(٢) د. علي محمد رضابي، أ. أمين فتحي: القرائن: قيمتها البلاغية الإبلاغية في سورة الواقعة ص٨٩، بحث منشور في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ع١، السنة (١٩)١٤٣٧هـ.

(٣) محمد بن عمر بن الحسن (أبو عبد الله فخر الدين الرازي): التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٢، المطبعة البهية، مصر، ط١، بد. ت.

يظهر أنَّ هذا هو منهج القرآن -غالبًا- في التأكيد علىٰ قضية البعث والرد علىٰ المنكرين، ويتأكد هذا الافتراض باستعراض بعض نصوص القرآن -علىٰ سبيل الاستشهاد لا الاستقصاء- من ذلك قوله: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ﴾ [سورة يونس:٣٤]، وقوله: قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس:٧٨-٧٩]. ، وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الجاثية:٢٦)، وقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:٧].

- اتسم هذا المقطع الذي جاء ردًّا علىٰ المكابرين والمنكرين ليوم النشور والحساب بغلبة الأفعال الثلاثية المضارعة بصيغة الحضور، وهذا راجع لطبيعة الحدث المتناول فيه، إذ يعدِّد الأدلة القاهرة والبراهين الساطعة التي يرونها رأي العين ليل نهار (تخلقونه- تحرثون- تزرعونه- نشاء- تشربون- تشكرون)، إذ تدل هذه الصيغة علىٰ التجدد والاستمرار، كما أنَّ هذه الأدلة متجددة علىٰ مر الأزمان والأعصار، مستمرة أبد الدهر، وقد أرادها الله أنْ تكون كذلك ناطقة بإرادته المطلقة وقدرته القاهرة التي لا يحدها زمان ولا يحيط بها مكان -وكل هذه الأدلة مما لا يتوهم أنَّ لأحد قدرة عليه غير الله تعالىٰ- حتىٰ تكون ملزمة لكل من يخرج من رحم الزمان؛

فتسوِّل له نفسه أنْ ينكر هذا اليوم، وهذا ما تفيده أيضًا صيغة المضارع في (يقولون) " وصيغة المضارع في يقولون تفيد تكرار القول منهم"[1].

- ويُلاحظ أنَّ تلك الأفعال قد جاءت جميعها علىٰ صيغتَي (فعَل- فعِل) اللتان تدلان علىٰ الحركة والعمل، وهو ما يتناسب مع طبيعة تلك الأدلة. كما خرج الفعل ظلَّ في قوله ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ عن معناه الحقيقي إلىٰ معنىٰ الصيرورة، قال ابن عاشور: "ففعل (ظَلْتُمْ) هنا بمعنىٰ: صرتم، وعلىٰ هذا حمله جميع المفسرين"[2]. وجاء الفعل (تشكرون) بصيغة المضارع ليدل علىٰ أنَّ الباب إلىٰ التوبة والإنابة إلىٰ الله مفتوح إذا صحت منهم النية، وانعقد العزم، وفي هذا تحضيض لهم علىٰ الشكر، ونبذ الكفر والشرك.

٧- وفي المشهد الأخير من السورة، وهو متكرر يراه العالم أجمع بين الفينة والأخرىٰ، وهو موقف الاحتضار والقدوم علىٰ رب العالمين الذي هو مصير البشرية جمعاء كما أخبر القرآن الكريم ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن:٢٦)، يؤثر القرآن صيغة الماضي (بلغت) فيما هو من شأنه تعالىٰ التي تدل علىٰ التحقق والوقوع، وفي المشهد ذاته يرد المضارع الذي يدل علىٰ التجدد والحدوث (تنظرون- ترجعونها)؛ لأن هذا الحدث متجدد متكرر ليل نهار، كما يؤثر التعبير القرآني صيغة الحضور دون غيرها ليبقىٰ

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٧.

(٢) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢٢.

التحدي وإلزامهم بالحجة قائمًا، وفي هذا ردٌّ علىٰ المنكرين لحقيقة البعث والإحياء بدليل عملي يرونه رأي العين.

- ملاحظات واستنباطات:

١ – يلاحظ أنه تمَّ التركيز في السورة علىٰ بعض الأفعال تماشيًا مع مدىٰ فعاليتها، وحاجة أحداث السورة بمشاهدها وأحداثها المتنوعة إليها، وعلىٰ سبيل المثال: فقد تكرَّر الفعل (كان) الأجوف (بصيغة الماضي بأحوال مختلفة؛ تكلمًا وغيبة وحضورًا) (١١) مرة، ولعل ما يفسِّر استعماله المميز هذا كون السورة تعتمد في الأصل علىٰ سرد الأحداث، ووصف مشاهد القيامة ابتداءً وانتهاءً، والحوار تارةً عن أهل الإيمان من المقربين وأصحاب اليمين، وتارة أخرىٰ عن أهل الضلال من أصحاب الشمال والمكذبين المعاندين، ومن ثمَّ اختار النص القرآني هذا الفعل ووضعه موضعه المناسب، بحيث يبرز عند تقرير الأحداث ووصف المشاهد المتحققة الوقوع – وإن لم تظهر بعد– وتقسيم كل طائفة إلىٰ أنواع، ولذا تنوعت دلالاته حسب ما يقتضيه المقام، فكان بمعنىٰ الصيرورة في نحو قوله: " فكانت هباء ... أي: فصارت بسبب ذلك ..." [(١)] ، وقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾ والظاهر أنَّ كان أيضًا بمعنىٰ صار، أي وصرتم"[(٢)]. كما جاءت بمعنىٰ الماضي المتجدد والمعتاد، أي: كان الفاعل يعتاد الفعل لكون الخبر فعلا مضارعا في نحو قوله: " جزاء بما كانوا يعملون .. هؤلاء

(١) روح المعاني٢٧/ ١٣١.

(٢) السابق نفسه.

المؤمنون بصورة مستمرة ومعتادة كانوا يعملون بما يعملون من الأفعال الحسنة ويجتنبون من الحرام"[1]. كما تأتي للدوام والاستمرار بمعنىٰ (لم يزل)، كما في قوله: " وكانوا يصرون ... وذكر فعل (كانوا) لإفادة أنَّ ذلك ديدنهم"[2].

- كذلك تكرر الفعل (رأىٰ) بصيغة الماضي (٤) مرات في سياق تعداد البراهين القاطعة بقضية البعث بعد الموت؛ فقصد تكرير الاستدلال وتعداده بإعادة جملة (أفرأيتم)، فأفاد اليقين والتقرير بحصول ذلك، ولا سيما أنه جارٍ علىٰ دلالتة الزمنية الحقيقية " ... وهذا الفعل منقول من الرؤية البصرية، فأنت إذا رأيت شيئا فقد تيقنت منه وعلمته"[3]. يقول ابن عاشور: "وفعل الرؤية في (أرأيتم) من باب ظن؛ لأنه ليس رؤية عين. وقال الرضي: هو في مثله منقول من رأيت، بمعنىٰ أبصرت أو عرفت، كأنه قيل: أأبصرت حاله العجيبة أو أعرفتها، أخبرني عنها، فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء؛ لأن أصل فعل الرؤية من أفعال الجوارح لا من أفعال العقل"[4].

---

(١) د. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو١/ ٢١٢، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٧.

(٣) معاني النحو٢/ ١٢.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٣.

– كما تكرر الفعل (جعل) (٥) مرات، أربعة منها بصيغة الماضي، والخامسة بصيغة المضارع، وقد خرجت دلالة الصيغ الماضية عن حقيقتها الزمنية إلىٰ المستقبل؛ حيث كان الفعل دالًّا علىٰ معنىٰ الصيرورة (فجعلناهن أبكارا – لجعلناه حطاما –جعلناه أجاجا – جعلناها تذكرة)، وإنما عبَّر عن ذلك بالماضي، للدلالة علىٰ قدرته –جل وعزَّ– كما أخبر الله ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠]، وجاءت الصيغ الأربع بصيغة التكلم المعظم لنفسه ولكن اختلفت الدلالة؛ حيث حملت الصيغة الأولىٰ والرابعة دلالة تعظيم الله لذاته المتضمن معنىٰ الامتنان، في حين حملت الصيغتان الأخريان دلالة التعظيم المتضمن معنىٰ التهديد والوعيد. أما الصيغة المضارعة ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ فقد خرجت –كذلك– عن حقيقتها الزمنية إلىٰ المُضي، وإنما عبَّر عن ذلك بالمضارع للدلالة علىٰ تجدد الفعل (التكذيب) منهم واستمراره. علىٰ أنَّ السياق في بعض المفردات قد يحتمل معنىٰ آخر مع بقاء ما نحن فيه، يقول الآلوسي تعقيبًا علىٰ قوله تعالىٰ: (فجعلناهن أبكارا)، والجعل إما بمعنىٰ التصيير أو بمعنىٰ الخلق"[1].

– كما تكرر الفعل (نشاء) مرتين؛ متضمنًا معنىٰ التهديد والوعيد علىٰ ما هو مفهوم من سياق الموقف. ومن ثَمَّ؛ فكل صيغة في التركيب تجيء في أوانها، وتجيء في الصورة المتوقعة لها، وتجيء في مكانها في العرض بحسب أهميتها ودورها.

٢– انعدم ورود بناء (فعُل– يفعُل) في السورة، ولعل تعليل ذلك – من وجهة نظري– أنَّ تلك البنية تدل علىٰ الثبوت والدوام، فهي أصل في التعبير

[1] روح المعاني٢٧/ ١٤٢.

عن الطباع المتأصلة والعادات المستمرة ...إلخ، وكل ذلك لا يلائم المقام الذي يدل علىٰ الاضطراب الهائج الذي يصحب وقوع الواقعة؛ من أرض تُرج، وجبال تنهدُّ وتفتت، والخلائق - بعد بعثهم- في كر وفر، وهلع وفزع، وخفض ورفع، ونعيم وجحيم، وكذلك مقام الاحتجاج وما فيه من براهين متجددة، كل ذلك – وأكثر منه- ما لا تستطيع تلك البنية بدلالتها[1] أنْ تفي بمقتضىٰ المقام.

٣- أما عن صيغة الحضور التي جاءت في المرتبة الأولىٰ فلأن الموضوع الرئيس الذي تعالجه السورة هو قضية النشأة الآخرة والبعث بعد الممات ردًّا علىٰ الشاكين والمشككين، وهو ما يقتضي التوجه إليهم بالخطاب لإقامة الحجة، وإقناعهم بالتصديق، أما عن صيغة الغيبة التي جاءت في المرتبة الثانية، فلأن السورة يغلب عليها أسلوب الحكاية والسرد، وهو ما يناسبه الإخبار بالغيبة.

وهكذا أسهمت البنية في إيضاح المعنىٰ، وجعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فقوِي بذلك الارتباط، وتحقَّق التماسك، واتَّضح المراد، وصار التأليف حاله حال البناء المحكم.

❁❁❁❁❁

(١) يرد هذا البناء للدلالة علىٰ الطبائع والغرائز المطبوعة فيما هو قائم بها، وهي التي تكون غير متجددة ولازائلة، وكذلك التي لها مُكث، نحو: كرُم، ونبُه، وخُص الضم بها لانضمام الطبيعة إلىٰ الذات عند صدور هذه الأفعال كانضمام الشفتين عند خروج الضم منهما. ينظر: د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي ص٦٦ باختصار وزيادة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

المطلب الثاني: أبنية الأفعال المزيدة

ارتبطت الزيادة على أصول الأفعال باتساع مجال المعنى، وسنعرض ما أحصيناه على هذا النحو:

- أولًا: صيغة أفعل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
أفعل	ينزفون – أنشأناهن – يصرون – تمنون – وننشئكم – أنزلتموه – تورون – أنشأتم– أقسم – تبصرون.

- الدراسة التحليلية:

- **يُنزِفون:** يحتمل أنْ تكون الهمزة في أنزف للتعدية والمعنى واحد " ونزف الرجل عبرته وأنزفها: إذا أفناها. وكذلك نزفت البئر وأنزفتها بمعنى واحد"(١). أو أنه من المهموز اللازم " وأنزف الرجل: سكر، ومنه قراءة الكوفيين – غير عاصم– في الصافات: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ بكسر الزاي، وقراءة الكوفيين في الواقعة ﴿وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾" (٢). ومذهب ابن جني أنَّ (نزف) من الأفعال المخالفة للعادة، فيكون المجرد متعديًا، والمزيد بالهمزة لازمًا(٣). وقد " قرأ الجمهور: يُنزَفون، بفتح الزاي من أنزف الذي همزته للتعدية. وقرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي من

(١) أبو إسحاق الزجاج: فعلت وأفعلت١٢١، تح: د. رمضان عبد التواب، د. صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

(٢) تاج العروس (نزف).

(٣) السابق نفسه.

أنزف المهموز القاصر: إذا سكر وذهل عقله"[1]. ومن قرأ بالكسر فعلىٰ أحد معنيين: إذ يقال: أنزف الرجل: إذا ذهب عقله من السكر، وأنزف فنيت خمره[2]. قال الأصفهاني تعقيبًا علىٰ هذه الآية: "يُنزِفون، من قولهم: أنزفوا إذا نزف شرابهم أو نُزِعَت عقولهم، وأصله من قولهم: أنزفوا، أي نزف ماء بئرهم، وأنزفت الشيء أبلغ من نزفته"[3]. وقد آثر السياق هذه الصيغة؛ لأنها أوسع الصيغتين دلالة، وهو ما يليق بحال المقربين. وجاءت بصيغة المضارعة التي تدل علىٰ التجدد والاستمرار، لتدل علىٰ كمال النعمة وتمام المنة، وأن ما هم فيه من نعيم لا يزول ولا ينقطع.

- **أنشأناهن** – ننشئكم – أنشأتم: أكثر ما يقال هذا الفعل في الإيجاد المختص بالله " وأما جعل وأنشأ فأصل معناهما أوجد، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾ [سورة الواقعة:٧٢]."، لكن في (أنشأ) خصوصية أنَّ فيها معنىٰ التربية والتنشئة، يقال: نشأ ينشأ، أي: ربا وشب. فإذا قلت: جعل يفعل، كان المعنىٰ، كأنه أوجد الفعل يفعله. وإذا قلت: أنشأ يفعل، كان المعنىٰ كأنه أوجده وهو يربيه وينشئه، أي هو مستمر

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٥.

(٢) تاج العروس (نزف).

(٣) أبو القاسم الحسين الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (نزف)، مكتبة نزار مصطفىٰ الأصفهاني، بدون بيانات.

عليه وعلىٰ نمائه"[١]. قال الراغب: "والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان[٢] وقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ﴾ [الواقعة:٧٢]، فلتشبيه إيجاد النار المستخرجة بإيجاد الإنسان"[٣]. ويُلاحظ أنَّ صيغة التكلم في الفعلين الأولين تحمل دلالة التعظيم لله المتضمن معنىٰ الامتنان.

- **يُصِرُّون**: "والإصرار علىٰ الشيء: الملازمة والمداومة والثبات عليه، وأكثر ما يستعمل في الشر والذنوب"[٤]. وهذه الدلالة تؤيدها كتب التفاسير: "ومعنىٰ يصرون: يثبتون عليه لا يقبلون زحزحة عنه، أي لا يصغون للدعوة إلىٰ النظر في بطلان عقيدة الشرك. وصيغة المضارع في يصرون، تفيد تكرار الإصرار منهم، وأنَّ ذلك دَيْدَنُهم"[٥]. يقول الرازي: "قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ﴾، هو آكد من قول القائل: إنَّهم كانوا قبل ذلك أصروا؛ لأن اجتماع لفظي الماضي والمستقبل يدل علىٰ الاستمرار، لأنَّ قولنا: فلان كان يحسن إلىٰ الناس، يفيد كون ذلك عادة

---

(١) معاني النحو١/ ٢٨٣.

(٢) ينظر الآيات: المؤمنون١٤،٣١، العنكبوت٢٠، النجم٣٢، الواقعة٦١ ،٣٥، الملك٢٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن (نشأ).

(٤) المفردات في غريب القرآن (صرر)، تاج العروس (صرر).

(٥) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٧، المحرر الوجيز٥/ ٢٤٦، روح المعاني٢٧/ ١٤٤.

له"[1]. ولا يخفىٰ أنَّ دلالة المضارع الزمنية قد خرجت عن حقيقتها الزمنية إلىٰ معنىٰ المُضي، بقرينة (كانوا) المذكورة قبلها مباشرة، وضميمة (كانوا قبل ذلك) المذكورة في السياق ذاته. يقول ابن عاشور: "والإشارة في قوله: (قبل ذلك) ... أي كانوا قبل اليوم، وهو ما كانوا عليه في الحياة الدنيا"[2].

- **تمنون**: أي تقذفون في الأرحام من النطف، والهمزة للتعدية، يؤيد ذلك قولهم: "ومذىٰ الرجل وأمذىٰ، ومنىٰ وأمنىٰ من المني والمذي، والمعنىٰ واحد، وأمنىٰ أكثر من منىٰ، ومذىٰ أكثر من أمذىٰ"[3]. وقد وردت القراءتان في الآية: "وقرأ العامة تُمنون بضم التاء من أمنىٰ يُمني. وابن عباس وأبو السمَّال بفتحها من مَنَىٰ يَمني. وقال الزمخشري: يقال: أمنىٰ النطفة ومناها"[4].

- **أنزلتموه**: ورد الفعل في سياق حديث السورة عن نعمة إيجاد الماء، وكيف ينزل الله المطر من السحب، ويحتمل أنْ يكون التعبير بـ (أنزل) دون (نزَّل) من باب وضع أحدهما موضع الآخر، وأنهما بدلالة واحدة علىٰ ما صرَّح به سيبويه: "وقد يجيء فعَّلت وأفعلت في معنىٰ واحد مشتركين كما جاء فيما صيَّرته فاعلًا، وذلك وعَّزْتُ إليه وأوعزت إليه، وخبَّرتُ وأخبرت،

---

(1) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧١.

(2) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٦.

(3) أبو إسحاق الزجاج: فعلت وأفعلت ص١١٨، أبو زكريا الفراء: معاني القرآن٣/ ١٢٨، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(4) الدر المصون١٠/ ٢١٤،٢١٥، تفسير أبي السعود٥/ ٢٦٤، الكشاف٦/ ٣١.

وسميَّت وأسميتُ ..." (١). فيكون نزَّلت وأنزلت مثل سمَّيت وأسميته. ويحتمل كذلك أنْ يكون لكلٍّ منهما خصوصية في الاستعمال، وقد أشار إلىٰ ذلك الأصفهاني: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرَّقًا، ومرةً بعد أخرىٰ، والإنزال عام ..." (٢).

وقد أكَّد ذلك الزمخشري بقوله: "فإن قلت: لمَ قيل: (مِمَّا نزَّلنا) علىٰ لفظ التنزيل دون الإنزال؟ قلت: لأن المراد النزول علىٰ سبيل التدريج والتنجيم ..." (٣).

وإذا جاز لنا من تعليق علىٰ هذين المذهبين، فإن مذهب سيبويه أولىٰ بالقبول، للأسباب الآتية:

١- إنَّ الأصفهاني في تفريقه بين الصيغتين في الدلالة قيَّد ذلك بوصف القرآن والملائكة -علىٰ أنَّ ذلك غير مسلم أيضًا(٤)- ففُهم التسوية بينهما في خلاف ذلك، وأنَّ استعمال أحدهما فيما ذكره الأصفهاني ليس نصًّا، وإنما هو الغالب إنْ جاز التعبير.

---

(١) الكتاب٤/ ٦٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن (نزل).

(٣) الكشاف١/ ٢١٨.

(٤) فقد ورد صيغة "أنزل" مع القرآن في نحو قوله: "مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ" (طه:٢)، وقد ورد استعمال الصيغيتين في فاتحة آل عمران، "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ..."(٣)، "هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ.."(٧).

٢- إنَّ الزمخشري نفسه فسَّر إحدىٰ الصيغتين بأختها في سياق وصف القرآن، وذلك في تفسير قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ﴾ [سورة الأنعام:٣٧] ، قال: "نُزِّل بمعنىٰ: أنزل، وقرئ: "أن ينزل" بالتشديد والتخفيف"(١).

٣- ردَّ أبوحيان والسمين الحلبي علىٰ الزمخشري ما ملخصه أن هذا الذي ذهب إليه في تضعيف عين الكلمة هو الذي يعبر عنه بالتكثير: أي يفعل ذلك مرة بعد مرة، وذهل الزمخشري عن أن ذلك إنما يكون غالبًا في الأفعال التي تكون قبل التضعيف متعدية، و (نزَّلنا) لم يكن متعديًا قبل التضعيف، إنما كان لازمًا، وتعدِّيه إنما يفيده التضعيف أو الهمزة. وأيضًا فالتضعيف الذي يراد به التكثير إنما يدل علىٰ كثرة وقوع الفعل، أما أنْ يجعل اللازم متعديًا فلا، فيكون التعدي المستفاد من التضعيف دليلًا علىٰ أنه للنقل لا للتكثير(٢).

٤- ومما يعضد مذهب سيبويه ما ذكره صاحبا الدر والبحر من ورود الوجهين (أنزلنا – نزَّلنا) في كثيرٍ مما جاء، فدلَّ ذلك علىٰ أنهما بمعنىٰ، وقد عزا السمين قراءة (أنزلنا) إلىٰ يزيد بن قطيب، وعلَّق قائلًا: "ونزَّلنا التضعيف فيه هنا للنقل، وهو المرادف لهمزة النقل، ويدل علىٰ مرادفتهما

(١) الكشاف٢/ ٣٤٢.

(٢) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط١/ ٢٤٤، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ، الدر المصون١/ ١٩٨ باختصار.

في هذه الآية (البقرة:٢٣) قراءة يزيد بن قطيب (مما أنزلنا) بالهمزة"[١]. وهذا في نزول القرآن الذي قيَّد به الأصفهاني الفعل (نزَّل)، فيكون في غيره من باب أولىٰ.

٥- ورد استعمال الصيغتين فيما نحن فيه علىٰ حدٍّ سواء، فدلَّ ذلك علىٰ أنهما بمعنىٰ، فقد وردت صيغة "أفعل" في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان:٤٨]، وقوله:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ (النبأ:١٤)، كما ورد استعمال صيغة "فعَّل" في السياق ذاته، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩]، وهذا علىٰ سبيل الاستشهاد لا الاستقصاء[٢]، فيكون المعنىٰ -والله أعلم- مطلق الإنزال.

- **تورون**: " تورون: مضارع أورىٰ الزند، إذا حكَّه بمثله يستخرج منه النار"[٣]. والهمزة فيه للتعدية.

- **أقسم**: ومعناه "حلف، وأصله من القسامة، وهي أيمان تُقسَم علىٰ أولياء المقتول، ثم صار اسمًا لكل حَلِف"[٤]. وهو مما بُنِي علىٰ أفعل،

---

(١) البحر المحيط١/ ٢٤٤.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول الفرق بين الصيغتين، وجواز استخدام إحداهما موضع الأخرىٰ، ينظر: د. فاضل السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٥٩،٦٠، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، أبنية الأفعال – دراسة لغوية قرآنية ص٥٠،٥١.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن (قسم).

وأغنىٰ عن المجرد الذي لم يستعمل بهذه الدلالة مثل أفلح، وهذا يعني أنَّ الزيادة لا شأن لها في الدلالة.

- **تبصرون**: وصيغة أفعل تناسب المعنىٰ دون غيرها والهمزة فيها للتعدية، يقول الزجاج "بصُرت بالشيء: صرت به بصيرًا عالمًا، وأبصرته: إذا رأيته"(١). وهو يقصد بالجارحة (العين الباصرة) ومثله عن أصحاب المعجمات: "وأبصره: إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه، عن سيبويه"(٢). يقول الراغب: "البصر: يقال للجارحة الناظرة ... ويقال لقوة القلب المدركة: بصيرة وبصر. ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، ويقال من الأول: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته وبصُرت به، وقلما يقال بصُرت في الحاسة إذا لم تُضامَّه رؤية القلب"(٣). فظهر من ذلك أنَّ العين الجارحة أخص من إدراك القلب؛ إذ لا يستعمل فيها إلا صيغة (أفعل) دون غيرها، بخلاف الأخرىٰ، ولا شك أنَّ مقصود السياق هنا رؤية العين ليكون ألزم في إقامة الحجة علىٰ المنكرين، فليس راءٍ كمن سُمِعا.

❁❁❁❁❁

(١) فعلت وأفعلت٥٥.

(٢) تاج العروس (بصر)، وينظر أيضًا: الكتاب٤/ ٦٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن (بصر).

- ثانيًا: صيغة فعَّل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
فعَّل	يصدعون – تصدقون – قدرنا – نبدل – فسبِّح – تكذبون.

- الدراسة التحليلية:

– لا يصدعون: أي لا يصيبهم منها صداع كخمور الدنيا، وقد أفاد هذا المعنىٰ مجيء الصيغة المضارعة منفيةً مبنيةً للمفعول، " ولم يقل الله سبحانه وتعالىٰ: (لا يتصدعون)؛ لأن في باب التفعيل دلالة علىٰ المبالغة، كأنه يريد أنْ يقول بأن عناية الرب لا تسمح بأن ينعزل هؤلاء عما كانوا فيه، وأن يقع بينهم وبين الملذات فاصل ما"[(١)]. والغيبة فيه لأنه إخبار عن أهل الجنة وما ينالونه من النعيم المقيم.

– تصدِّقون: والتضعيف فيه للمبالغة في التحضيض علىٰ التصديق " إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به، إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق، فكأنهم مكذبون به. وإما بالبعث؛ لأن من خلق أولًا لم يمتنع عليه أنْ يخلق ثانيًا"[(٢)]. والخطاب فيه للمكذبين المعاندين.

– قدَّرنا: ورد الفعل بصيغة المتكلم المعظم لنفسه؛ ودلالة التكلم هنا تحمل معنىٰ التهديد والوعيد؛ إذ نسب المولىٰ الفعل لنفسه لإثبات أنَّ الذي قدر علىٰ خلق الموت بعد الحياة قادر علىٰ الإحياء بعد الموت، إذ القدرة علىٰ حصول شيء تقتضي القدرة علىٰ ضده " فهذا وجه التعبير بـ (قدَّرنا) دون: نحن نميتكم، أي أنَّ الموت مجعول علىٰ تقدير معلوم مراد، مع ما في

---

(١) القرائن: قيمتها البلاغية الإبلاغية في سورة الواقعة ص٨٨.

(٢) الكشاف٦/ ٣٢.

مادة (قدرنا) من التذكير بالعلم والقدرة والإرادة لتتوجه أنظار العقول إلىٰ ما في طي ذلك من دقائق كثيرة، وخاصةً في تقدير موت الإنسان الذي هو سبيل إلىٰ الحياة الكاملة إنْ أخذ لها أسبابها"[1]. يقول الراغب تعليقًا علىٰ هذه الآية: "فإنه تنبيه أنَّ ذلك حكمة من حيث إنَّه هو المقدِّر، وتنبيه أنَّ ذلك ليس كما زعم المجوس أنَّ الله يخلق وإبليس يقتل"[2].

- **نبدِّل:** ورد المضارع بصيغة المتكلم المعظم لنفسه؛ لأن المقام مقام وعيد من الله – عز وجل- لهؤلاء المكابرين علىٰ تكذيبهم وعنادهم، فناسبه التضعيف أيضًا، "ومعنىٰ ﴿أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾: نبدل بكم أمثالكم، أي نجعل أمثالكم بدلًا ... ويجوز أنْ يفيد معنىٰ التهديد بالاستئصال، أي لو شئنا استئصالكم لما أعجزتمونا، فيكون إدماجًا للتهديد في أثناء الاستدلال، ويكون من باب قوله تعالىٰ: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٩]"[3].

- **فسبِّح:** ورد الأمر بالتسبيح بصيغة الأمر في موضعين، في خلال السورة وفي ختامها، والمعنىٰ: " فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك، وهو أنْ يقول: سبحان الله، إما تنزيهًا له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته، وإما تعجبًا من أمرهم في غمط آلائه وأياديه الظاهرة، وإما شكرًا لله علىٰ النعم التي عدَّها ونبَّه عليها"[4]. فناسب هذا

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن (قدر).

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٧.

(٤) الكشاف٦/ ٣٧.

المعنىٰ الصيغة المضعَّفة التي تدل علىٰ التكثير والمبالغة في الفعل (وهو أشهر معانيها)، " والمعنىٰ: إذا علمتم ما أنزلنا من الدلائل، وتذكرتم ما في ذلك من النعم فنزِّهوا الله وعظِّموه بقصارىٰ ما تستطيعون"(١).

ويمكن أنْ يقال: إنَّ من معاني صيغة (فعَّل) في هذا المقام اختصار الحكاية، كقولهم: سبّح وهلَّل ولبَّىٰ، إذا قال: سبحان الله، ولا إله إلا الله، ولبيك. وخرج الأمر عن حقيقته إلىٰ معنىٰ الترغيب والحض عليه لأهميته في مثل هذا المقام، تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

– تكذِّبون: الخطاب فيه للمعاندين المنكرين الذين يُصِرُّون علىٰ إنكار البعث، وقدرته علىٰ إعادة الحياة بعد وضوح الأدلة الناطقة بقدرته وعظمته.

❁❁❁❁❁

(١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢٨.

- ثالثًا: صيغة افتعل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
افتعل	يشتهون.

- الدراسة التحليلية:

- يشتهون: يقول ابن عاشور: " والاشتهاء: مصدر اشتهىٰ، وهو افتعال من الشهوة التي محبة نيل شيء مرغوب فيه من محسوسات ومعنويات، يقال: شهِي كرضِي، وشها كدعا. والأكثر أنْ يقال: اشتهىٰ، والافتعال فيه للمبالغة"[1]. أي: أنَّ صيغة افتعل هنا للمبالغة في معنىٰ الفعل[2]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾ [سورة ق: ٤١].

- رابعًا: صيغة تفعَّل:

الصيغة	الأفعال الواردة عليها
تفعّل	يتخيَّرون - تذكَّرون - تفكَّهون.

- الدراسة التحليلية:

- **يتخيرون:** " لم يأت الله تعالىٰ بـ (يختارون) بدلا من (يتخيرون) لكي يراعي الجو العام وهو الامتداد؛ أي: نرىٰ الامتداد الطولي لهذه الكلمات لتدل زيادة المباني علىٰ كثرة المعاني هذا من جانب. ومن جانب آخر، الفرق بين الاختيار والتخير واضحٌ تمامًا، وهو أنَّ الاختيار بين الشيء

---

(١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٩٥.

(٢) أبنية الأفعال – دراسة لغوية قرآنية ص٦٠.

وما يقابله، ولكن التخير يمكن فيه الجمع بين الشيئين معًا، واختيار أحدهما أو عدم اختيارهما"[١]. " ففعل يتخيرون يفيد قوة الاختيار"[٢].

ومن معاني هذه الصيغة التي تناسب المقام (الحديث عن السابقين): دلالتها علىٰ تكرار الحدث والتمهل فيه[٣]، وهذا من تمام نعمة الله علىٰ السابقين في الجنة. قال سيبويه: " ... وهذه الأشياء نحو يتجرَّع ويتفوَّق، لأنها في مُهلة، ومثل ذلك تخيَّره"[٤].

- **تذكَّرون**: أي هلَّا تذكرتم بذلك فأمسكتم عن الجحد، وكأن المقام يدعوهم إلىٰ تكرار التذكر والتمهل فيه حتىٰ يصلوا إلىٰ معنىٰ التثبت، قال سيبويه: " وأما تفهَّم وتبصَّر وتأمَّل وتذكَّر فاستثبات بمنزلة تيقن"[٥]. "وجئ بالمضارع في قوله تذكرون للتنبيه علىٰ أنَّ باب التذكر مفتوح، فإن فاتهم التذكر فيما مضىٰ فليتداركوه الآن"[٦].

---

(١) القرائن: قيمتها البلاغية الإبلاغية في سورة الواقعة ص٨٨،٨٩.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٥.

(٣) أبنية الأفعال- دراسة لغوية قرآنية ص٥٦.

(٤) أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب٤/ ٧٣، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٥) الكتاب٤/ ٧٢.

(٦) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٩.

- **تفكَّهون**: نقل ابن عاشور معناه عن أئمة التفسير واللغة: " ... فعن ابن عباس: تفكهون: تعجبون، وعن عكرمة: تتلاومون، وعن الحسن وقتادة: تندمون، وقال ابن كيسان: تحزنون، وقال الكسائي: تلهف علىٰ ما فات، وهو من الأضداد، تقول العرب: تفكهت، أي تنعمت، وتفكهت، أي حزنت"(١).

والواقع أنَّ هذا الفعل (تفكهون) مشكل في هذا المقام، وذلك أنَّ اشتقاقه من (فكِه) الذي يدل علىٰ الحبور والمسرة، بيْد أنَّ المقام ضد المسرة، ويدل علىٰ ذلك قوله بعده ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [سورة الواقعة:٦٦-٦٧].ومن ثَمَّ يمكن لهذا الإشكال أنْ يُحمَل علىٰ أحد الوجوه الآتية:

أولًا: أنْ يكون المعنىٰ المراد من هذه الصيغة في هذا المقام هو التجنُّب، نحو: تهجَّدَ، بمعنىٰ تجنَّب الهجود وهو النوم، وكذلك تفكَّه يدل علىٰ هذا المعنىٰ؛ أي: التجنب، وفي هذه الكلمة يتجنب عن الشيئين: قطف الفاكهة وأكلها، وعن الفكاهة (المسرة)، والمعنىٰ الأول علىٰ قول البيضاوي: "والفكه: التنقل بصنوف الفاكهة، وقد استعير للتنقل بالحديث"(٢).

---

(١) السابق٢٧/ ٣٢٢.

(٢) ناصر الدين أبو الخير عبد الله البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل٥/ ١٨١، تقد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بد ت.

والمعنى الثاني كما يقول الآلوسي: " ومعنىٰ تفكهون: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهي المسرة، ورجل فكِه: منبسط النفس غير مكترث بشيء، وتفكَّه من أخوات تحرَّج وتحوَّب، أي: أنَّ التفعل فيه للسلب"(١). وقد رجَّح هذا الوجه ابن عاشور بقوله: "يعني أنَّ صيغة التفعل في الفعل (فكِه) مطاوعة فعَّل الذي تضعيفة للإزالة، مثل: قشَّر العود، وقرَّد البعير"(٢). وهو قول له وجاهته.

وقد دعم هذه الوجهة ابن عطية في قوله: "وهذا كله (إشارةً إلىٰ تفسير ابن عباس وغيره مما ذُكِر سالفًا في لفظة تفكهون) تفسير لا يخص اللفظة (أي هو تفسير بحاصل المعنىٰ دون معاني الألفاظ)، والذي يخص اللفظ هو تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وهي المسرة والجذل ... وتفكَّه من أخوات تحرَّج وتحوَّب"(٣).

ثانيًا: أنْ يكون الفعل تفكَّه من الأضداد، وهو قول حكاه ابن عاشور عن الكسائي كما سبق ذكره، وقد خرّج عليه الآية الكريمة، فقال: "ويجوز أنْ يكون محمل الآية علىٰ جعل (تفكهون) بمعنىٰ تندمون وتحزنون"(٤). وقد

(١) روح المعاني٢٧/ ١٤٨، وينظر أيضًا: الدر المصون١٠/ ٢٠٩.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٢.

(٣) المحرر الوجيز٥/ ٢٤٩.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٣.

نقل الزبيدي عن صاحب القاموس مثله، قال: " وتفكَّه: أكل الفاكهة ... وتفكَّه: تجنب عن الفاكهة، فهو ضد"(١).

ثالثًا: أنْ يكون الكلام واردًا علىٰ سبيل التهكم، كما في نحو قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران:٢١] وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان:٤٩]، وهو قول الزمخشري -رحمه الله: "وقوله : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ وارد علىٰ سبيل التهكم؛ أي تجعلون فاكهتكم وما تتلذذون به قولَكم ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾"(٢).

وقد ألمح ابن عاشور إلىٰ هذا -أيضًا- بقوله: "ويجوز أنْ يكون معنىٰ الآية جاريًا علىٰ ظاهر مادة فِعْل (تفكهون)، ويكون ذلك تهكمًا بهم حملًا لهم علىٰ معتاد أخلاقهم من الهزل بآيات الله، وقرينة التهكم: ما بعده من قوله عنهم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ "(٣).

فتحصل من ذلك أنَّ هذا اللفظ في سياقه هذا مصروف عن ظاهره، حتىٰ إنْ حُمِل علىٰ ظاهره فهو علىٰ سبيل التهكم، ولم يقُل أحد بحقيقة معناه سوىٰ ما وجدته في مفردات الراغب، إذ عقَّب علىٰ هذه الآية بقوله

(١) تاج العروس (فكه).

(٢) أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة (فكه)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٣.

"قيل: تتعاطون الفكاهة، وقيل: تتناولون الفاكهة"[١]. ومحمله علىٰ أنه أراد تفسير الكلمة في اللغة لا تفسير معناها في هذه الآية، والله أعلم.

- ملاحظات واستنباطات:

١- اقتصرت السورة الكريمة علىٰ أربع صيغ من الأفعال المزيدة، كانت اثنتان منهما مزيدتين بحرف، وهما (أفعل - فعَّل)، في حين كانت الصيغتان الأخريان مزيدتين بحرفين، وهما (افتعل - تفعَّل).

٢- كانت الصيغ المزيدة بحرف أكثر وقوعًا من المزيدة بحرفين، حيث وقعت صيغة أفعل ١٠ مرات ما يمثِّل نسبة (٤٧,٦١٪) من جملة الأفعال المزيدة ، كما وقعت صيغة فعَّل ٧ مرات ما يمثِّل نسبة (٣٣,٣٣٪)، في حين جاءت صيغة تفعَّل ٣ مرات، وهو ما يمثِّل نسبة (١٤,٢٨٪) ، ولم تأت صيغة افتعل إلا مرة واحدة وهو ما يمثِّل نسبة (٤,٧٦٪).

❁❁❁❁❁

[١] المفردات في غريب القرآن (فكه).

المبحث الثاني: المشتقات

- أولًا: اسم الفاعل:

وهذا المشتق من أكثر المشتقات دورانًا في السورة، وقد تنوعت صِيَغُه بين المفرد والمجموع بأنواعه، ومن الثلاثي وغيره، وإن كان الثلاثي أكثر كما سيظهر من الدراسة:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم الفاعل	الواقعة – كاذبة – خافضة – رافعة – منبثًّا – السابقون (مرتان) – متقابلين – متكئين – بارد – كريم – الضالون – المكذبون – لأكلون – فمالئون – فشاربون (مرتان) – الخالقون – الزارعون – المنزلون – المنشئون – للمقوين – مدهنون – مدينين – صادقين – المكذبين – الضالين.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

ذكر اللغويون: أنَّ الاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد التجدد والحدوث، فقولنا: خالد مجتهد أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين إذا قلنا: خالد يجتهد أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أنْ لم يكن. وسر ذلك: أنَّ الفعل مقيد بزمن، في حين أنَّ الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت [1].

---

[1] د. فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية ص٩ بتصرف واختصار ، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

يقول الرازي: "والتعبير باسم الفاعل فيه فائدة، وهي أن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع علىٰ ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه، والفعل الماضي لا يدل عليه، كما يقال: فلان شرب الخمر، وفلان شارب الخمر، وفلان نفذ أمره، وفلان نافذ الأمر، فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، ومن اسم الفاعل يُفهَم ذلك" (١).

وقد دلَّ اسم الفاعل -في غالب أحواله- في السورة الكريمة علىٰ معنىٰ الثبوت والاستمرار والدوام والتحقق، وهاك البيان:

- **الواقعة:** استهلت السورة بهذا الاسم، وهو: "صفة لمحذوف وهي القيامة أو الزلزلة، أي إذا وقعت القيامة أو الزلزلة الواقعة، وصفت بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بد من وقوعها" (٢). وكان التعبير باسم الفاعل -إضافة إلىٰ الفعل الماضي (وقعت)- دالًّا علىٰ أنَّ الحدث متحقق وواقع لا محالة " ... كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط" (٣). ولم يرد هذا التعبير برُمته إلا مرة أخرىٰ في سورة الحاقة : ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحاقة:١٥].

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٥/ ٢٩.

(٢) الكشاف٦/ ٢٠، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٣٩،١٤٠، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨١.

(٣) روح المعاني٢٧/ ١٢٩.

- **كاذبة**: "يجوز أنْ يكون اسم فاعل من كذب المجرد اللازم، جرىٰ علىٰ التأنيث للدلالة علىٰ أنه وصف لمحذوف مؤنث اللفظ، وتقديره هنا نفس، أي تنتفي كل نفس كاذبة... ويجوز أنْ يكون من كذب المتعدي مثل الذي في قولهم كذبتْ فلانًا نفسُه، أي حدثته نفسه، أي رأيه بحديث كذب ... كما يقال: كذبته عينه؛ إذا تخيل مرئيًا ولم يكن" (١). ويحتمل أنَّ اسم الفاعل قد خرج عن دلالته للدلالة علىٰ المصدر من باب تناوب المعاني بين الأبنية الصرفية " ... وقيل (كاذبة) مصدر كالعاقبة بمعنىٰ التكذيب" (٢). وفائدته -علىٰ كلا الوجهين- تأكيد تحقيق الوقوع وثبوته.

- (**خافضة – رافعة**): وصف للقيامة "هي خافضة رافعة، ترفع أقوامًا وتضع آخرين، إما وصفًا لها بالشدة؛ لأن الواقعات العظام كذلك، يرتفع فيها ويتضع ناس، وإما لأن الأشقياء يحطون إلىٰ الدركات، والسعداء يرفعون إلىٰ الدرجات؛ وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها، فتخفضا بعضًا وترفع بعضًا" (٣). "والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها" (٤).

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٢، روح المعاني٢٧/ ١٢٩.

(٢) الكشاف٦/ ٢١، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٤٠، روح المعاني٢٧/ ١٣٠.

(٣) الكشاف٦/ ٢١.

(٤) روح المعاني٢٧/ ١٣٠، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٨.

- **منبثًّا**: يقول ابن عاشور: "اسم فاعل انبث، مطاوع بثَّه: فرَّقه. واختير هذا المطاوع لمناسبته مع قوله وبست الجبال في أنَّ المبنىٰ للنائب معناه كالمطاوعة"(١). وهو يقصد مطاوعة المفعول للفاعل فيما يفعله به، مثل: كسرته فانكسر، وصرفته فانصرف.

- **والسابقون**: هذا هو الصنف الثالث في العد، وهم الصنف الأفضل من الأصناف الثلاثة، وقد أفادت البنية المبالغة في تحصيل الخيرات والمسارعة إليها واستمرارهم ومداومتهم علىٰ ذلك حتىٰ سبقوا أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة(٢).

- **متقابلين**: أفاد معنىٰ المشاركة، لا سيما أنَّ المشاركة تكون بين اثنين(٣). وإيثار هذه الصيغة لأنَّ "التقابل: من تمام النعيم، لما فيه من الأنس بمشاهدة الأصحاب والحديث معهم"(٤).

وقد أفاد الراغب معنىٰ جديدًا في تعقيبه علىٰ هذه الآية؛ إذ قال: "والمقابلة والتقابل: أنْ يقبل بعضهم علىٰ بعض، إما بالذات، وإما بالعناية

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٤.

(٢) ملخَّصًا من التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٦،٢٨٧.

(٣) هناك صيغتان من صيغ اسم الفاعل تدل علىٰ المشاركة، وهما: (مفاعل) من الفعل فاعل، و (متفاعل) من الفعل تفاعل. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب١/ ١٠١.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٣.

والتوفر والمودة"[1]. وهذا يعني أنَّ التقابل إما أن يكون حسيًّا أو معنويًّا، والسياق يحتمل الاثنين معًا.

- **متكئين**: واسم الفاعل هنا يفيد التأكيد " وفائدة التأكيد: هو أن لا يظن أنهم كائنون علىٰ سرر متكئين علىٰ غيرها كما يكون مِن حال مَن يكون علىٰ كرسي صغير لا يسعه للاتكاء، فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه. فلما قال علىٰ سرر متكئين عليها دل هذا علىٰ أنَّ استقرارهم واتكاءهم جميعًا علىٰ سرر"[2]. فهو يدل علىٰ اطمئنانهم واستقرارهم، وهو من تمام النعيم.

- وفي وصف الذين تنكبوا طريق الهداية فكذبوا بيوم البعث، جاءت أسماء الفاعلين تصف حالهم ومآلهم علىٰ هذا النحو: (الضالون – المكذبون – لأكلون – فمالئون – فشاربون)، وفي وصفهم بهذين الوصفين (الضالون المكذبون) "إيماء إلىٰ أنهما سبب ما لحقهم من الجزاء السيء ... وفيه إنذار لهم بهذا العذاب المتوقع"[3]. وقد أفاد اسم الفاعل – إضافة إلىٰ ثبوت تلك الأفعال واستمرارهم عليها حتىٰ صار الضلال والتكذيب ديدنهم- تفظيع حالهم في جزائهم بملء بطونهم من نقيض ما

(١) المفردات في غريب القرآن (قبل).

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٤٩.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٠.

كانوا يطعمون ويشربون في الدنيا، وقد زيد تفظيعًا بإعادة فعل (شاربون) للتأكيد وتكرير استحضار تلك الصورة الفظيعة(١).

يقول الرازي: وقوله "﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا﴾: زيادة في بيان العذاب، أي لا يكتفىٰ منكم بنَفْسٍ كما الأكل يكتفي من يأكل الشيء لتَحِلَّة القَسَم، بل يلزمون بأن يملأوا منها البطون"(٢). ففي البنية إفادة صريحة بأن هذه الأوصاف لازمة لهم لا تنفك عنهم ولا ينقطعون عنها، فهي تحمل معنىٰ المبالغة في العذاب.

– وفي مقام إقامة الحجة عليهم –أعني الضالين المكذبين– عدل الأسلوب القرآني عن استخدام الفعل إلىٰ صيغة اسم الفاعل (الخالقون – الزارعون – المنزلون – المنشئون)، فبدل أنْ يكون النظم هكذا: أأنتم تخلقونه أم نحن الذين خلقناه ... إلخ، جاء ﴿ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩﴾؛ وذلك لأن اسم الفاعل يفيد –إضافة إلىٰ ثبوت الصفة– التكرار والرسوخ، وحصولها من غير أنْ يكون هناك مزاولة وتزجية فعل،

(١) السابق٢٧/ ٣١١ بتصرف واختصار.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٤.

ومعنىٰ يحدث شيئًا فشيئًا؛ لأن الفعل يدل علىٰ الحقيقة وزمانها، وما كان زمانيًّا فهو متغير، والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك(١).

ولاشك أنَّ ذلك أظهر في بيان قدرة الله المطلقة وحكمته، وأقطع في معرض الاحتجاج. إضف إلىٰ ذلك أنَّ اسم الفاعل جاء مجموعا مخبرًا به عن ضمير التعظيم (نحن)، وذلك كله مما يفيد العظمة؛ لأن لفظ الجمع في مقام الإفراد يدل علىٰ التعظيم.

- **للمقوين:** "والمُقوِي: الداخل في القَواء، وهي القفر، ويطلق المقوي علىٰ الجائع؛ لأن جوفه أقوت، أي خلقت من الطعام ..." (٢). وانفرد الرازي بتفسيره علىٰ هذا النحو: "والمقوي: هو الذي أوقده (يعني الشجر الأخضر) فقوَّاه وزاده"(٣). علىٰ أنَّ سياق الحال يرجح الدلالة الأولىٰ بتفسيريْها اللذين يرجعان إلىٰ الفقر، وذلك لأن هذا الوصف قد ورد في معرض امتنان الله علىٰ المكذبين ليكون ذلك باعثًا لهم علىٰ التصديق "فإيثار هذا الوصف في هذه الآية ليجمع المعنيين، فإن النار متاع للمسافرين يستضيئون بها في مناخهم، ويصطلون بها في البرد، ويراها السائر ليلًا في القفر فيهتدي إلىٰ مكان النُّزَّل فيأوي إليهم، ومتاع للجائعين يطبخون

(١) ينظر: الكشاف في تفسير قوله تعالىٰ: "سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون" (الأعراف:١٩٣) ٢/ ٥٤٣، وأيضًا التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) في تفسير قوله: "سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين" (الشعراء:١٣٦)٢٢/ ١٥٧.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٧، الكشاف٦/ ٣٧، المفردات في غريب القرآن٢/ ٥٤٢.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٤.

بها طعامهم في الحضر والسفر"[١]. وبهذا يكون التفسير الأول أظهر في إبراز فضل الله ونعمائه، لأن النعمة إذا نزلت علىٰ من تحققت فاقته واستمرت –وهذا ما تفيده صيغة اسم الفاعل– ثم جاءته النعمة كان ذلك أقر لعينه وأسكن لفؤاده من غيره، وذلك أبلغ في الاستدلال، وأتم في الاحتجاج.

- **مدهنون**: "المُدهِن: الذي يظهر خلاف ما يبطن ... وفسِّر أيضًا بالتهاون وعدم الأخذ بالحزم، وفسِّر بالتكذيب"[٢]. وأيًّا ما كان المعنىٰ فقد دلَّت الصيغة علىٰ تحققهم في هذا الفعل وتكراره منهم.

- **مدينين**: جاء منفيًا بغير فأفاد العكس، أي أنهم مدينون "مجزيين (مُجَازَيْن) علىٰ أعمالكم"[٣]. فأفادت البنية أنهم محاسبون علىٰ كل كبيرة وصغيرة، تحريكة وتسكينة، كما جاء في غير موضع من كتاب الله[٤].

تعقيب وإفادة:

سبق أنْ ذُكِر أنَّ اسم الفاعل أقوىٰ في دلالته علىٰ الحدث من الفعل؛ كونه لا يتقيد بزمن، ومع ذلك فإنه يمكن أنْ يُلمَح لأسماء الفاعلين في السورة الكريمة زمنًا مستفادًا من تسييقها في سياقاتها المتنوعة، من ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٧.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٣٨، وينظر أيضًا: المفردات في غريب القرآن (دهن).

(٣) السابق٢٧/ ٣٤٥، السابق (دين).

(٤) الكهف: ٤٩، الأنبياء: ٤٧، الزلزلة: ٧،٨.

١- دلالة اسم الفاعل علىٰ الماضي: السابقون – المكذبون – الضالون ... إلخ.

٢- دلالة اسم الفاعل علىٰ المضارع: الخالقون – الزارعون – المنزلون – المنشئون –للمقوين – مدهنون ... إلخ.

٣- دلالة اسم الفاعل علىٰ المستقبل: فمالئون – فشاربون – خافضة – رافعة ... إلخ.

- ثانيًا: اسم المفعول:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم المفعول	(المقرَّبون – المقربين) – موضونة – مخلدون– معين – المكنون – مخضود – منضود – ممدود – مسكوب – مقطوعة – ممنوعة – مرفوعة – مترفين – لمبعوثون – لمجموعون – معلوم – بمسبوقين – حطامًا – أجاجًا – لمغرمون – محرمون – مكنون – المطهرون.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

تجدر الإشارة –بداءة– إلىٰ أنَّ اسم المفعول وزانه وزان اسم الفاعل؛ من حيث دلالته علىٰ ثبوت المعنىٰ واستمراره وتكراره[(١)]، ويكفي دلالة علىٰ هذه الحقيقة ما ذكره الزمخشري تعقيبًا علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾ [سورة هود:١٠٣].

قال: "فإن قلت لأي فائدة أوثر اسم المفعول علىٰ فعله؟ قلت: لما في اسم المفعول من دلالة علىٰ ثبات معنىٰ الجمع لليوم، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت –أيضًا– لإسناد الجمع إلىٰ الناس، وأنهم لا ينفكون منه؛ وإن شئت فوازن بينه وبين قوله ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ [التغابن:٩] تعثر علىٰ صحة ما قلت لك"[(٢)].

---

(١) لا يظهر ثمَّة فرقٌ بينهما في الدلالة؛ إلا أنَّ اسم الفاعل يدل علىٰ ذات الفاعل أو من اتصف به، في حين يدل اسم المفعول علىٰ ذات المفعول أو الموصوف به.

(٢) الكشاف٣/ ٢٣٤،٢٣٥. يراجع –أيضًا– تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (الإسراء:٢٩)، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ (الفرقان:٣٠).

- وقد وردت هذه الدلالة ذاتها في اسم المفعول ذاته في السورة الكريمة في قوله تعالىٰ: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ [الواقعة:٥٠]، ولا يخفىٰ أنَّ دلالة الزمن في اسم المفعول هنا علىٰ المستقبل، وقد وصف اليوم بـ "معلوم" في إشارة إلىٰ أنَّ ذلك صفة لازمة لا تنفك عنه، وأنه معلوم يقينًا لأهل الإيمان بعلاماته وأماراته وإن أنكره أهل الشرك، أو معلوم للأنبياء الذين اطلعوا علىٰ علاماتها أكثر مما بيَّنوا، وربما بينوا للأكابر من الصحابة علامات[1]. ولا يخفىٰ أنَّ دلالة الزمن في اسم المفعول هنا علىٰ الماضي.

- **المقرَّب:** يقول ابن عاشور: "والمقرَّب أبلغ من القريب؛ لدلالة صيغته علىٰ الاصطفاء والاجتباء..." [2]. وفي هذا دلالة علىٰ حَظْوتهم ورعاية الله لهم [3]. ولا شك في أنه لو لم يختلف المعنىٰ لم تختلف الصيغة، إذ كل عدول عن صيغة إلىٰ أخرىٰ لا بد أنْ يصحبه عدول عن معنىٰ إلىٰ آخر إلا إذا كان ذلك لغة.

تعقيب:

وأقول: يؤكد هذا الاستنباط أننا لو تتبعنا السياقات التي وردت فيها هذه الصيغة -علىٰ وجه الحصر- وجدنا فيها هذا المعنىٰ، بداية ببشارة الملائكة بسيدنا عيسىٰ -عليه السلام- ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٢.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن (قرب).

ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة آل عمران:٤٥]، وقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢]، ومرورًا بوعد فرعون للسحرة {إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [الأعراف:١١٤، الشعراء:٤٢]، وصولًا إلىٰ الموضع الذي في الواقعة، وختامًا بموضعَي المطففين ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الآية:٢٨] ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الآية:٢٨].

- (**موضونة – مخلدون- معين**): وقد جاءت أوصافًا لما أعدَّه الله للمقربين:

١- **أما موضونة**: فقد جاءت وصفًا للسُّرَر، وتعني: "المنسوجة القوية اللحمة والسدىٰ ... وفسر بعضهم (موضونة) بمرمولة، أي منسوجة بقضبان الذهب"(١).

٢- **أما مخلدون**: فقد جاء وصفًا للولدان، واختلف في تفسيره: " قيل: مبقون بحالتهم أبدًا لا يعتريهم استحالة، فلا موت لهم ولا فناء من جهة. ولا يتغيرون عن حالهم ويبقون صغارًا لا يكبرون من جهة أخرىٰ. وقيل: مقرَّطون بالأقراط، والخَلَدة ضرب من القُرطة"(٢).

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٤٩، المفردات في غريب القرآن (وضن)، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن (خلد)، الكشاف٦/ ٢٥، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٥٠، روح المعاني٢٧/ ١٣٦.

وقد رجَّح الرازي الوجه الأول، وأضاف الطاهر ابن عاشور دلالة أخرىٰ للفظ مستفادة من السياق "ووصف الوالدان بالمخلدين، أي دائمين علىٰ الطواف عليهم ومناولتهم لا ينقطعون عن ذلك"(١).

وأيًّا ما كانت الدلالة المعجمية أو السياقية للفظ فإن الدلالة الصرفية لزنة المفعول أكدت ثبوت هذا الوصف لهم وعدم انفكاكهم عنه، وذلك من كمال النعيم.

٣- **معين:** وقد جاء وصفًا للخمر، واختلف في اشتقاقه علىٰ هذا النحو: "مَعين، بفتح الميم، قيل أصله: معيون. فقيل: ميمه أصلية، وهو مشتق من معن، يقال: ماء مَعْن، بوزن فعيل مثال مبالغة من المعْن، وهو الإبعاد في الفعل، شبه جريه بالإبعاد في المشي، وهذا أظهر في الاشتقاق. وقيل: ميمه زائدة، وهو مشتق من عانه: إذا أبصره؛ لأنه يظهر علىٰ وجه الأرض في سيلانه، فوزنه مفعول، وأصله معيون، فهو مشتق من اسم جامد وهو اسم العَين، وليس فعل عان مستعملًا، استغنوا عنه بفعل عَايَن" (٢). فيكون المراد علىٰ التوجيه الأول -وهو ما أميل إليه- الخمر التي لكثرتها تجري في المجاري كما يجري الماء، وذلك وصف لازم لا ينفك عنها علىٰ ما هو مستفاد من صيغة اسم المفعول، وليست قليلة عزيزة كما هي في الدنيا، وذلك من تمام النعيم.

(١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٩٣.

(٢) السابق ٢٣/ ١١٣.

– (مخضود – منضود – ممدود – مسكوب – مقطوعة – ممنوعة)

وقد جاءت أوصافًا لما أعده الله لأصحاب اليمين:

١- **مخضود:** وقد جاء وصفًا لـ (السدر)، "وهو صنفان: عُبْرِي، له شوك ضعيف في غصونه لا يضير... والصنف الثاني: الضَّالُ، وهو ذو شوك ... ووصف بالمخضود، أي المزال شوكه، فقد كملت محاسنه بانتفاء ما فيه أذىٰ" (١). وقد أضاف الزمخشري والرازي دلالة أخرىٰ لهذا الوصف إضافة إلىٰ ما ذُكِر قبل "مخضود: أي متعطف إلىٰ أسفل، فإن رؤوس أغصان السدر في الدنيا تميل إلىٰ فوق بخلاف أشجار الثمار، فإن رؤوسها تتدلىٰ، وحينئذ معناه انه يخالف سدر الدنيا، فإن لها ثمرًا كبيرًا (٢). وعلىٰ كلا المعنيين –والسياق يحتملهما– فقد أفاد المفعول ثبوت ذلك الوصف الموجب اختلافه عن سدر الدنيا نعيمًا مستحقًّا لأصحاب اليمين.

٢- **منضود:** جاء وصفًا للطلح، وأجمع ما قيل فيه أنه "شجر الموز، وقيل: هو شجر أم غيلان، وله نوار كثير طيب الرائحة. وعن السُّدِّي: شجر يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلىٰ من العسل (٣). وأيًّا ما كان الطلح فإنه منضود "والمنضود: المتراص المتراكب بالأغصان ليست له سوق بارزة،

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٨،٢٩٩، وأيضًا المفردات في غريب القرآن (خضد).

(٢) الكشاف٦/ ٢٧ ، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٦٣.

(٣) الكشاف٦ / ٢٧.

أو المنضد بالحمل (وهو إما الموز أو النوَّار فتكثر رائحته)" [1]. وذلك ثابت لا ينفك عنه علىٰ ما تفيده الوحدة الصرفية.

٣- **ممدود**: جاء وصفًا للظل، وقد أفاد المفعول ثبوت ذلك له، فهو "ممدود زمانًا، أي لا زوال له فهو دائم. ممدود مكانًا، أي يقع علىٰ كل شيء كبير ويستره من بقعة الجنة. ممدود، أي ممتد لا يتقلص كظل الدنيا، منبسط لا ينسخه شيء..." [2].

٤- **مسكوب**: وقد جاء وصفًا لماء أنهار الجنة، فهو "يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يَتَعَنَّوْن فيه. وقيل: دائم الجرية لا ينقطع، وقيل مصبوب يجري علىٰ الأرض في غير أخدود" [3].

ورجَّح الرازاي الوجه الأول [4].

٥- **لا مقطوعة ولا ممنوعة**: وقد جاءا وصفًا للفاكهة، فأفاد المفعول ثبوت الوصف المنفي، فهي دائمة مبذولة لهم "وجمع بين هذين الوصفين؛ لأن فاكهة الدنيا لا تخلو من أحد ضِدَّي هذين الوصفين؛ فإن أصحابها يمنعونها، فإن لم يمنعوها فإن لها إبانًا تنقطع فيه" [5].

---

[1] التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٩.

[2] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٦٤.

[3] الكشاف٦/ ٢٧.

[4] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٦٤.

[5] التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٠.

٦- **مرفوعة**: وهو وصف للفُرش، فهي "مرفوعة القدر، يقال: ثوب رفيع، أي عزيز مرتفع القدر والثمن ... أو مؤفوعة بعضها فوق بعض، أو مرفوعة فوق السرير" (١). وبالجملة؛ فقد أفادت أسماء المفعولين أن هذه النعم ثابتة لأهلها، لا تتغير ولا تزول.

- **مترفين**: "المترف: اسم مفعول من أترفه، اي جعله ذا تُرْفة، أي نعمة واسعة، وبناؤه للمجهول لعدم الإحاطة بالفاعل الحقيقي للإتراف؛ كشأن الأفعال التي التزم فيها الإسناد المجازي العقلي الذي ليس لمثله حقيقة عقلية، ولا يقدر بنحو: أترفه الله؛ لأن العرب لم يكونوا يقدرون ذلك، فهذا من باب: قال قائل، وسأل سائل" (٢). ويُلاحظ من هذا التفسير المعجمي أن المترف هو ما كان ذا نعمة، وليس ذلك بذم في الحقيقة، فالترف في العيش ليس جريمة في حد ذاته ولا يوجب عذابًا من الله، فكم مؤمنٍ عاش في ترف، وليس كل كافر مترفًا في الدنيا. فكيف يُوفَّق بين هذا التفسير وبين المسوِّغات المذكورة في حق أصحاب الشمال تبريرًا لما يلقونه في الأخرة من العذاب؟ والجواب عن ذلك من وجوه:

أولها: أن دلالة اللفظ مصروفة عن حقيقتها الوضعية المباشرة بقرينة عطف (وكانوا يصرون ... وكانوا يقولون)، وتأويله: أن الإتراف سبب إليه؛ بأن كان إصرارهم علىٰ الحنث وتكذيبهم بالبعث جريمتين، لأنهما

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٦٦.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٨.

محفوفتان بكفر نعمة الترف، فيكون الإتراف جزء سبب وليس سببًا مستقلًّا(١).

ثانيها: أن المراد أن الترف في العيش علَّق قلوبهم بالدنيا واطمأنوا بها، فكان ذلك مماليًا خواطرهم إنكار الحياة الآخرة، فبدل أن يشكروا النعم أصروا علىٰ الذنب، ولا شك أن صدور الكفران ممن عليه غاية الإنعام من أقبح القبائح، فيكون المراد الترف الذي هذا الإنكار عارض له وشديد الملازمة له(٢).

ثالثها: تفسير (مترفين) بمعنىٰ متكبرين عن قبول الحق، وذلك -أيضًا- راجع إلىٰ أن المترف متكبر بسبب الغنىٰ فينكر المعلوم من الدين بالضرورة(٣).

ويلاحظ هنا أن البنية الصرفية (اسم المفعول) أسهمت -بوضوح- في فهم المقصود، إذ دلَّت علىٰ دوام الترف واستمراره، ممَّا حملهم علىٰ الأشر والبطر والإنكار، وكذلك زاد حبهم للدنيا حتىٰ ظنوا -كما أخبر عنهم القرآن- ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤]، وبهذا لعبت البنية -إضافة إلىٰ السياق- دورها في صرف القارئ والمستمع عن الدلالة المركزية للفظ إلىٰ دلالته الثانوية.

---

(١) السابق٢٧/ ٣٠٥ باختصار.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٠، التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٥.

(٣) السابق٢٩/ ١٧١، السابق٢٧/ ٣٠٦.

- **لمجموعون:** "وقد ضُمِّن (مجموعون) معنىٰ مسوقون، فتعلق به مجروره بحرف (إلىٰ) للانتهاء"(١).

فائدة:

وهذا منهج القرآن غالبًا في هذا السياق تعدية الفعل بـ (إلىٰ) أو بـ (اللام)، فمن الأول: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الجاثية:٢٦]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النساء:٨٧]. ومن الثاني: قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ [التغابن:٩]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ [هود:١٠٣]، وكلها مُضمَّنة معنىٰ السَّوْق.

- **معلوم:** وقد جاء وصفًا ليوم القيامة، ليدل علىٰ أن ذلك وإن كان من الغيبيات إلا لأنه من تظاهر الأدلة عليه، صار من البدهيات التي لا ينكرها إلا ذو غباوة ظاهرة وجهالة متناهية.

- **بمسبوقين:** جاء وصفًا للذات الإلهية منفيًا فأفاد تمام القدرة والعظمة من ناحية، وشدة التهديد والوعيد للمكذبين من ناحية أخرىٰ، ومعناه: "وما نحن بمغلوبين عاجزين عن خلق أمثالكم، وإعادتكم بعد تفرق أوصالكم لتعلموا أنه قادر مختار... أو يتعلق قوله : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ بقوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ ، ومعناه: وما نحن عاجزين علىٰ التبديل"(٢).

---

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٨.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٨،١٧٩.

ولا يخفىٰ أن السبق مجاز من الغلبة والتعجيز؛ لأن السبق يستلزم أن السابق غالب للمسبوق(١).

- **حُطامًا**: يقول ابن عاشور: "والحطام: الشيء الذي حطمه حاطم، أي كسره ودقَّه فهو بمعنىٰ المحطوم. ووزن فُعال يدل علىٰ المفعول مثل الفُتات والجُذاذ، وكذلك المقترن منه بهاء التأنيث؛ كالقُصاصة والقُلامة ..."(٢).

أما السر في عدول القرآن إلى هذه الصيغة فقد ألمح إليه الرازي: "والفُعَال في أكثر الأمر يدل علىٰ مكروه أو منكر، أما في المعاني: فكالسُّبات والزُّكام، وأما في الأعيان: فالجُذاذ والحطام، وفيه زيادة بيان: وهو أن ضم الفاء من الكلمة يدل علىٰ ما ذكرنا في الأفعال، فإنا نقول فُعِل لما لم يسم فاعله، وكان السبب أن أوائل الكلم لما لم يكن فيه التخفيف المطلق وهو السكون لم يثبت التثقيل المطلق وهو الضم، فإذا ثبت فهو لعارض" (٣). وهذا يعني أن صيغة فُعال أدل علىٰ المراد من الصيغة القياسية، إذ وردت في سياق تهديد الله لهؤلاء المنكرين بنعمه بأن يجعلها أشياء غير نافعة، وفيها زيادة مبالغة في أصل الفعل الدالة علىٰ كمال قدرة الله وعظمته، كما أن فيه

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٦، وأيضًا المفردات في غريب القرآن (سبق).

(٢) التحرير والتنوير٢٣/ ٣٢١،٣٢٢.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٣.

مزيد تأدب مع الله بعدم نسبة الأشياء المنكرة إليه وإن كان هو الفاعل في الحقيقة.

وللقارئ أن يتساءل لماذا لم يستعمل القرآن صيغة فعيل بمعنىٰ مفعول –وهي تدل علىٰ المبالغة– فالجواب: إن صحَّ ذلك من حيث الصنعة والاشتقاق فإنه غير مأنوس به من حيث المعنىٰ والسياق، وقد ذكر ابن جني أن العرب تعدل من صيغة (فعيل) إلىٰ صيغة (فُعال) إذا أرادات المبالغة: "ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنىٰ العدول عن معتاد حاله، وذلك فُعال في معنىٰ فعيل، طوال فهو أبلغ معنىٰ من طويل، وعُراض فهو أبلغ معنىٰ من عريض، وكذلك خُفاف من خفيف ..."(١).

- **أجاجًا**: "شديد الملوحة والحرارة، من قولهم: أجيج النار"(٢). وقد ذكر الزَّبيدي أن كل ما يحرق الفم من مالح أو مر أو حار فهو أجاج(٣). فإما أن يراد ذلك أو المِلح بقرينة المقام، وما قيل في (حطامًا) يغني عن الإعادة هنا،

- (**لمغرمون - محرومون**)، وقد جاءا علىٰ لسان المنكرين في معرض تهديد الله لهم بإهلاك النبات قبل انتفاعهم به، وقد أفادت البنية في هذا السياق شدة تندمهم وتحسرهم حتىٰ أيقنوا بهلاكهم وحرمانهم، وصار ذلك وصفًا لازمًا لحالهم لا ينفك عنهم، كما أفاد السياق –أيضًا– تنوع الدلالة علىٰ هذا النحو: "... وحينئذ (عند هلاك الزرع) يحق أن تقولوا إنا

(١) الخصائص٢/ ٤٦٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن١/ ١٢، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٤.

(٣) تاج العروس (أجج).

لمعذبون دائمون في العذاب. أو يقولون إنا لمعذبون ومحرومون عن إعادة الزرع مرة أخرىٰ، يقولون إنا لمعذبون بالجوع بهلاك الزرع ومحرومون عن دفعه بغير الزرع لفوات الماء"[1]. وكل ذلك يدل علىٰ شدة الوعيد والعذاب المقيم جزاء وفاقًا لحنثهم.

- (**مكنون - المطهرون**): وقد جاءا في معرض الحديث عن القرآن الكريم.

الأول: جاء وصفًا للقرآن "وذلك وصف كرامة لا محالة، ووصف الكتاب بالمكنون؛ اشتقاقًا من الاكتنان وهو الاستتار، أي محفوظ غاية الحفظ، فالمكنون: المحفوظ إذا كان غير عزيز يحفظ بالعين، فإذا كان شريفًا عزيزًا لا يكتفىٰ بالصون والحفظ بالعين بل يستر عن العيون ... فالستر صار كاللازم للصون البالغ"[2]. وذلك إشارة إلىٰ كونه محفوظًا عند الله في اللوح المحفوظ[3]. وقد أفادت البنية ثبوت ذلك الوصف له واستمراره وعدم انقطاعه بأي حال من الأحوال.

كما جاء أيضًا هذا اللفظ (المكنون) وصفًا للحور العين اللاتي أُعِدوا للسابقين، والتي تفيد أنهم لازموا الستر والاحتجاب عن الأعين إلا علىٰ أزواجهم لعفتهم وطهارتهم ونفاستهم، وذلك من تمام النعيم لأزواجهم في الجنة.

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٣.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٣، وأيضًا: التحرير والتنوير٢٧/ ٣٣٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن (كنَّ).

- **المطهرون:** والمقصود بهم الملائكة الذين طهرهم الله وأبقاهم كذلك طول عمرهم علىٰ نحو دائم ومستمر علىٰ ما تفيده الصيغة المورفولوجية "فليس المراد نفي الحدث (الطهارة الحسية)، ولو كان لقال: لا يمسه إلا المتطهرون أو المطَّهَّرون بتشديد الطاء والهاء"(١). ويحتمل أن يكون المراد بالمطهرين "من طهر نفسه وتنقىٰ من درن الفساد"(٢). فالمراد الطهارة النفسانية وهي الزكاء(٣).

تعقيب وإفادة:

ذكرت –من قبل– أن اسم المفعول أقوىٰ في دلالته علىٰ الحدث من الفعل؛ كونه لا يتقيد بزمن، ومع ذلك يمكن أن يُلمَح لأسماء المفعولين في السورة الكريمة زمنًا مستفادًا من تسييقها في سياقاتها المتنوعة، من ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

١ – دلالة اسم المفعول علىٰ الماضي: مترفين – المقربون – المقربين – مخلدون – مكنون – المطهرون ... إلخ.

٢– دلالة اسم المفعول علىٰ المضارع: بمسبوقين ... إلخ.

٣– دلالة اسم المفعول علىٰ المستقبل: لمجموعون – لمبعوثون – حطاما – أجاجا – ... إلخ.

❁❁❁❁❁

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن (طهر).

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٣٤.

- ثالثًا: صيغة المبالغة:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
صيغة المبالغة	قليل - كثيرة - العظيم (ثلاث مرات) - عظيم - كريم.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

تجدر الإشارة -بداية- إلىٰ أن القرآن الكريم لا يعدل إلىٰ استعمال صِيَغ المبالغة إلا إذا اقتضىٰ المقام إثبات الحدث علىٰ وجه المبالغة كثرة أو قلة، فهي أقوىٰ البُنىٰ الصرفية دلالة علىٰ هذا.

- قليل: وقد جاءت إخبارًا عن أعلىٰ الفئات الثلاث (السابقون المقربون) "فأشعر ذلك بأنهم قُلٌّ من كثر، فيستلزم ذلك أنهم صنف عزيز نفيس لما عُهِد في العُرف من قلة الأشياء النفيسة، كقول السموأل:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها: إن الكرام قليل"[1].

فالبنية في هذا السياق أفادت التنويه بصنف السابقين وتفضيلهم بطريق الكناية.

- **كثيرة**: وردت وصفًا للفظ الفاكهة التي أعدها لأصحاب اليمين، وقد أفصح الرازي عن سر نعتها بالكثرة " ...وأما الكثرة، فبيَّنا أن الله تعالىٰ حيث ذكر الفاكهة ذكر ما يدل علىٰ الكثرة؛ لأنها ليست لدفع الحاجة حتىٰ تكون بقدر الحاجة، بل هي للتنعم، فوصفها بالكثرة والتنوع"[2]. ولا يتحقق هذا المراد بأوجز طريق إلا من باب المبالغة.

---

(1) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٩.

(2) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٦٥.

- **العظيم**: وردت وصفًا للفظ الحنث في معرض الحديث عن أصحاب الشمال، "والحنث: ما فوق الذنب، فإن الحنث لا يكاد في اللغة يقع علىٰ الصغيرة، والذنب يقع عليها"(١). ووصفه بالعظيم يفيد أن المراد الشرك ومخالفة التوحيد، يقول ابن عاشور: "والعظيم: القوي في نوعه، أي الذنب الشديد، والحنث العظيم، هو الإشراك بالله"(٢).

فإن هذه الأمور (الإصرار – الترف – إنكار البعث) لا تجتمع في غيره. فصيغة المبالغة أفادت التهويل في شأن الذنب من ناحية، والوعيد الذي يستحقونه من ناحية أخرىٰ. يقول الآلوسي: "فوصفه بالعظيم للمبالغة في وصفه بالعظم"(٣).

- **العظيم**: وردت مرتين بعد الأمر بتسبيح الله وتنزيهه "والعظيم: صالح لأن يجعل وصفًا لـ (ربك)، وهو عظيم بمعنىٰ ثبوت جميع الكمال له، وهذا مجاز شائع ملحق بالحقيقة؛ وصالح لأن يكون وصفًا لـ (اسم)، والاسم عظيم عظمة مجازية ليُمنِه، ولعظمة المسمىٰ به"(٤). فالبنية الصرفية أفادت بلوغ الكمال المطلق في أصل المعنىٰ، وهو العظمة. إضافةً إلىٰ ما في العظيم من معنىٰ القرب، فالعظيم بالنسبة إلىٰ الكل هو الذي يقرُب من الكل، وإن كان قُربًا ليس بجسم في حق الله؛ لأن معناه هو الذي قرُب قوله من كل قلب، وملأ الصدر بالرعب(٥).

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧١، المفردات في غريب القرآن (حنث).

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٦.

(٣) روح المعاني٢٧/ ١٤٤.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٢٩.

(٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٦، ١٩٠ باختصار.

وقد جاء الوصفان بعد استعراض السياق بعضًا من دلالة قدرته وعظمته التي تقطع تشكيك المكذبين، فناسب الإتيان بصيغة المبالغة التي تؤكد "أن من هذه أفعاله تدل علىٰ عظمته وكبريائه، وانفراده بالخلق والإنشاء"(١).

- عظيم: وردت وصفًا للقسم الذي أقسم الله به، وهو مواقع النجوم " وهو مواضع غروبها ... وذلك أمر عظيم يحق القسم به الراجع إلىٰ القسم بمُبدعه"(٢). فصيغة المبالغة أفادت معنىٰ المبالغة في القسم لما في المقسوم به من الصنعة والإبداع الدال علىٰ عظمة صانعه. يقول الرازي: "ما الفائدة في وصفه بالعظيم في قوله (وإنه لقسم)؟ فنقول: لما قال (لا أقسم) وكان معناه: لا أقسم بهذا لوضوح المقسم به عليه، قال لست تاركًا للقسم بهذا؛ لأنه ليس بقسم أو ليس بقسم عظيم، بل هو قسم عظيم ولا أقسم به بل بأعظم منه، أقسم لجزمي بالأمر وعلمي بحقيقته"(٣).

- **كريم:** وردت وصفًا للقرآن، وفيه مبالغة في تعظيم المقروء السماوي، فهو "النفيس الرفيع في نوعه. وهذا تفضيل للقرآن علىٰ أفراد نوعه من الكتب الإلهية، مثل: التوراة، والإنجيل، والزبور، ومجلة لقمان"(٤). ومن ثَمَّ فإن صيغة المبالغة تفيد أن القرآن قد بلغ مبلغًا تناهت دونه سائر الكتب السماوية رفعة وسموًّا.

❁❁❁❁❁

(١) البحر المحيط٨/ ٢١٢.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٣٠،٣٣١.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٠.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٨.

- رابعًا: اسم الآلة:

– أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم الآلة	ميقات.

– ثانيًا: الدراسة التحليلية:

– ميقات: "أصله اسم آلة للوقت، وتوسَّعوا فيه فأطلقوه علىٰ الوقت نفسه، بحيث تعتبر الميم والألف غير دالتين علىٰ معنىٰ، وتوسعوا فيه توسعًا آخر فأطلقوه علىٰ مكانٍ لعملٍ ما. وهو هنا لمعنىٰ الوقت والأجل، ويصح حمله في هذه الآية علىٰ معنىٰ المكان"[(١)]. وهذا يعني أن دلالة البنية الصرفية (اسم الآلة) مصروفة عن دلالتها الحقيقية إلىٰ أحد المعنيين المذكورَيْن، وهو الأوجه لمناسبته السياق الداخلي.

❁❁❁❁❁

(١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٠٨.

- خامسًا: اسم التفضيل:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم التفضيل	أقرب.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

- أقرب: "قُرب الله: قرب علم وحكمة علىٰ حد قوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، أو قرب ملائكته المرسلين لتنفيذ أمره في الحياة والموت علىٰ حد قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف:٣٧]"[(١)]. وفائدة التفضيل - أيًّا ما كان المراد من القرب- "احتراس لبيان أن ثمَّة حضورًا أقرب من حضورهم عند المحتضر، وهو حضور التصريف لأحواله الباطنة"[(٢)]. وفي هذا إنذارٌ لهم وتحذيرٌ وزجرٌ ووعيدٌ.

❁❁❁❁❁

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٤٤، المفردات في غريب القرآن (قرب).

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٣٤٤.

- سادسًا: المصدر

– أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
المصدر	رجًّا – بسًّا – جزاءً – لغوًا – تأثيمًا – سلامًا (مرتان) – إنشاء – – شُرب – لقرآن – لقسم – تنزيل – فسلامٌ – تصلية.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

لعل من نافلة القول أن يُقالَ إن المصادر أسماء، وأن دلالتها علىٰ الحدث آكد من دلالة الفعل ، حيث لا صلة له بزمان ولا ذات ولا علمية، ولا تذكير أو تأنيث أو جمع أو غيره، وقد حلَّلت المصادر الواردة في السورة الكريمة ودلالاتها، مراعيًا سياقاتها المتنوعة علىٰ النحو الآتي:

– **رجًّا، بسًّا: وقد** أفاد المصدر هنا عدة معانٍ، أحدها: ذكره القرطبي: " رجًّا: مصدر، وهو دليل علىٰ تكرر الزلزلة"(١). وثانيهما: أفصح عنه ابن عاشور: "فمعنىٰ رجَّت: رجها راجٌّ ... وتأكيده بالمصدر للدلالة علىٰ تحققه، وليتأتىٰ التنوين المشعر بالتعظيم والتهويل"(٢). ويقول أيضًا: "... وتأكيده (يقصد الفعل بست) بقوله بسًّا كالتأكيد في قوله رجًّا؛ لإفادة التعظيم بالتنوين"(٣). وثالثهما: ما ساقه الفخر الرازي في تفسيره: "وأما

(١) أبو عبد الله بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ١٧٨، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٤.

(٣) السابق نفسه.

فائدة ذكر المصدر: هي أنه يفيد أن الفعل كان قولًا معتبرًا ولم يكن شيئًا لا يلتفت إليه، ويقال فيه إنه ليس بشيء. فإذا قال القائل: ضربته ضربا معتبرا، لا يقول القائل فيه ليس بضرب محتقرًا له كما يقال هذا ليس بشيء"[1]. وما ذكره يرجع إلىٰ معنىٰ التعظيم والتهويل.

- (**جزاءً – سلامًا – لغوًا - تأثيمًا**) جاءت هذه المصادر في سياق الحديث عن السابقين فكانت دالة علىٰ النعيم الذي أعده الله لهم:

١- جزاء: "مصدر جاء بدلًا عن فعله، والتقدير: جازيناهم جزاء، وهو يفيد إظهار كرامتهم؛ بحيث جعلت أصناف النعيم الذي حُظُوا به جزاء علىٰ عمل قدموه، وذلك إتمام لكونهم مقربين"[2]. كما يفيد التاكيد أيضًا: " ... أو هو مصدر مؤكد، أي يجزون جزاء"[3].

٢- **سلامًا**: وهو مصدر، والتقدير: سَلمنا سلامًا، ومجئ المصدر مشعر بالتعظيم وكثرة المسلِّمين، فهو مؤذن مع الكرامة بأنهم معظمون مبجلون، ولذلك جاء مكررًا ليس للتأكيد بل للتعاقب، أي سلامًا إثر سلام[4]. ويُلاحَظ أن هذا المصدر قد وقع نعتًا للفظة (قيلا) مما يفيد المبالغة، إذ لا

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٤١.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٦.

(٣) روح المعاني٢٧/ ١٣٩.

(٤) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٧.

يعدل إليه إلا لذلك كما يقال رجل عدل، يقول ابن عقيل: " ... والنعت به علىٰ خلاف الأصل؛ لأنه يدل علىٰ المعنىٰ"(١).

وقد جاء هذا المصدر -أيضًا- في سياق الحديث عن أصحاب اليمين غير مكرر، فدل ذلك علىٰ أنهم وإن شاركوا السابقين في أصل الحدث، لكنهم دونهم في الرتبة والمكانة.

٣-٤- **لغوًا ولا تأثيماً:** اللغو: مصدر لغىٰ، الكلام الذي لا يعتد به كالهذيان، والكلام الذي لا محصل له، والتأثيم: مصدر أَثَّم، وهو اللوم والإنكار، وقد جاء منفيَيْن، وفي ذلك نفي للمكروه عنهم، وأنهم لا يسمعون إلا كلامًا فائقًا عظيم الفائدة كامل اللذة(٢).

- **إنشاء:** وهو مصدر الفعل (أنشأ)، وقد أفاد التأكيد.

- **شُرب:** لتأكيد معنىٰ الفعل في قوله (فشاربون) وتحقق وقوعه.

- **قسم:** وقد اكتسب هذا المصدر دلالة خاصة، وخرج عن دلالته الصرفية إعمالًا للسياق الخارجي المتعلق بالمقسوم به وهو مواقع النجوم "فإطلاق قسم عليه من إطلاق المصدر عليه وإرادة المفعول كالخلق بمعنىٰ المخلوق"(٣).

---

(١) بهاء الدين ابن عقيل: شرح ابن عقيل٣/ ٢٠١، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

(٢) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٤.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٥٩، التحرير والتنوير٢٧/ ٢٩٦، باختصار.

- **القرآن:** فيه وجهان: أحدهما: مصدر أريد به المفعول وهو المقروء، ثانيهما: اسم لما يقرأ كالقُربان لما يتقرب به ..."[1]. والسياق يحتمل الوجهين جميعًا.

- **تنزيل:** وجاء وصفًا للقرآن، وهو مصدر للفعل (نزَّل)، وقد يستشكل علىٰ هذا بأن القرآن ليس تنزيلًا إنما هو منزل، فالجواب: أن ذلك من ذكر المصدر وإرادة المفعول، وهو كثير في القرآن كما في قوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:١١][2]. وللأصفهاني رأي له وجاهته، ملخصه: أن التنزيل في وصف القرآن يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقًا ومرة بعد أخرىٰ[3]. وعلىٰ هذا فالمصدر علىٰ حقيقته غير معدول به.

فإن قيل ما فائدة العدول بالبنية من الحقيقة إلى المجاز على الرأي الأول؟ أجاب الرازي بأن "التنزيل والمنزل كلاهما مفعولان ولهما تعلق بالفاعل، لكن تعلق الفاعل بالمصدر أكثر، وتعلق المفعول عبارة عن الوصف القائم به ... وأمر آخر هو أن المفعول قد يُذكر ويُراد به المصدر علىٰ ضد ما ذكرنا (يقصد إطلاق المصدر وإرادة المفعول) كما في قوله ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:٧] أي تمزيق، فالممزق بمعنىٰ التمزيق؛ كالمنزل بمعنىٰ التنزيل، والبلاغة هي أن الفعل لا يُرىٰ، والمفعول به يصير مرئيًا، والمرئي

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٠، باختصار.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن (نزل).

أقوىٰ في العلم، فيقال مزَّقهم تمزيقًا، وهو فعل معلوم لكل أحد علمًا بينًا يبلغ درجة الرؤية، ويصير التمزق هنا كما صار الممزق ثابتًا مرئيًا، وكذلك الشأن في التنزيل"[١]. وعلىٰ الوجهين -جميعًا- تؤدي المورفيمات دورها المحوري في الدلالة علىٰ المعاني.

- **تصلية:** وهو مصدر الفعل (صلّىٰ) المضعف، وقد أفاد المبالغة في العذاب الأليم الذي سيلقونه جزاء لتكذيبهم وضلالهم، وفيه زجر ووعيد وردع وتهديد لهم في الدنيا حتىٰ يتوبوا إلىٰ ربهم، ويثوبوا إلىٰ رشدهم.

ويلاحظ أن المصادر – في الغالب- جاءت منكرة منونة، مما أفاد التكثير والتعظيم والمبالغة في أصل الحدث، وهذا مما يقتضيه سياق السورة وجوها العام.

❁❁❁❁❁

[١] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٩٦، باختصار.

- سابعًا: اسم (مصدر) المرة:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم المرة	وقعتها - النشأة.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

- وقعتها: "إشارة إلىٰ أنها تقع دفعة واحدة، فالوقعة للمرة الواحدة"[(١)]. وهذا يدل علىٰ المبالغة في هولها وعظم شأنها، فهي دفعية وليست تدريجية. يقول الآلوسي: "الواقعة: السقطة القوية، وشاعت في وقوع الأمر العظيم، وقد تخص بالحرب؛ ولذا عبَّر بها هنا"[(٢)].

- النشأة: وقد وصفها النظم بـ (الأولىٰ)؛ تقريرًا لإمكانية النشأة الثانية، وبيان ذلك: هو تشبيه النشأة الثانية (البعث) بالنشأة الأولىٰ (الخلق ابتداء) المعلومة عندهم بالضرورة، فنُبِّهوا ليقيسوا عليها النشأة الثانية[(٣)]. فالبنية الصرفية (اسم المرة) أفادت في هذا المقام التقرير وتقريب الصورة إلىٰ أذهان المكذبين بقياس ما لم يحدث علىٰ ما حدث.

❁❁❁❁❁

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب ٢٩/ ١٤٠.

(٢) روح المعاني٢٧/ ١٢٩.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٠، التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٨.

- ثامنًا: اسم المصدر:

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
اسم المصدر	تذكرة.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

- تذكرة: اسم لمصدر[١] الذُّكْر، والمراد بها الموعظة لأنها تذكر الغافل عن سوء العواقب، ويتم ذلك في هذا السياق علىٰ وجهين:

"*أحدهما*: تذكرة لنار القيامة؛ فيجب علىٰ العاقل أن يخشىٰ الله تعالىٰ وعذابه إذا رأىٰ النار الموقدة.

***وثانيهما*:** تذكرة بصحة البعث؛ لأن مَن قدِر علىٰ إيداع النار في الشجر الأخضر لا يعجز عن إيداع الحرارة الغريزية في بدن الميت"[٢]. وقد أفادت البنية ديمومة تلك الموعظة واستمرارها علىٰ تعاقب الأجيال والأزمان.

وقد ذكر الدكتور السامرائي أن زنة (التفعلة) تجيء لما يؤدي إلىٰ الشيء، وضرب أمثلة لذلك؛ منها الذي معنا، وأيضًا التبصرة والتهلكة وهي

---

(١) هو ما ساوىٰ المصدر في الدلالة علىٰ الحدث؛ دون اشتماله علىٰ جميع أحرف فعله.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٨٤، روح المعاني٢٧/ ١٥٠.

ما يؤدي إلىٰ الإبصار والهلاك[1]. أي أن ما قدمه الله من أدلة وبراهين يقودهم –لو عقلوا– إلىٰ التذكر والإيمان بقضية البعث بعد الموت.

فائدة:

ويؤكد استنباط السامرائي السالف أن القرآن آثر اسم المصدر (تذكرة) عن المصدر ذاته في جميع المواضع التي يقدم فيها ما يدعو إلىٰ التذكرة، وذلك مِثل قوله تعالىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾ [سورة طه:٢-٣].وقوله: ﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ﴾ [الحاقة:١٢][1].

❁❁❁❁❁

(١) معاني الأبنية في العربية ص٣٥.

(١) ينظر في بقية المواضع: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (ذكر)، دار الحديث القاهرة، د. ت.

المبحث الثالث: الجموع

- أولا: جمع التكسير:

– أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
جمع التكسير	الجبال – أزواجًا – أصحاب (إحدىٰ عشرة مرة) – سرر – ولدان – بأكواب – أباريق – حور – عين – كأمثال – فرش – أبكارا – عربا – أترابا – ءاباؤنا – البطون – المُزن – الهيم – أمثالكم – بمواقع – النجوم.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

دلالة جموع التكسير:

اتفق الصرفيون علىٰ أن جمع التكسير لا يخضع لقانون معين، وإنما يحكمه الرواية والسماع، وقد قسَّموه قسمين: قلة وكثرة، وقصدوا بالقلة ما دون العشرة، فإن زاد فهو كثرة، وقد حدَّد الصرفيون أوزانًا لكل منهما؛ إذ يدل علىٰ القلَّة منها أربعة أوزان – والكثرة ما عداها – جمعها ابن مالك في قوله:

أَفعِلَة أَفعُل ثم فِعْلَة ثُمَّتَ أَفعالٌ جموع قلة[1]

وقد عارض بعض المحدثين هذا التصنيف محتجًّا بأن العرب كثيرًا ما تستعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة أو العكس لحكمةٍ ما. وقد ورد في أشعارهم، وورد منه شيء –ليس باليسير– في القرآن، من ذلك في سورة الواقعة –علىٰ ما سنبيِّنه–. وهذا يعني أن الخروج عن مقتضىٰ الظاهر في

[1] شرح ابن عقيل٤/ ١١٤.

صيغ الجموع سنة متلئبة في كلام العرب، وأن اختصاص القلة بصِيَغٍ والكثرة بصِيَغٍ لم تكن من القواعد الملتزمة لديهم(١).

وللبقاء الكفوي عبارة تمثِّل الأساس الذي يُحتكَم إليه فيما نحن فيه، قال: "أوزان جمع القلة للقلة إذا جاء للمفرد وزن كثرة، وإذا انحصر جمع التكسير فهي للقلة والكثرة"(٢). وقال في موضع آخر: "وإذا لم يات للاسم إلا بناء القلة كـ (أَرجُل) في الرِّجْل، أو بناء الكثرة كـ (رِجال) في (رجُل) فهو مشترك بين القلة والكثرة"(٣). والمتأمل في هذا يلمح تصريحًا واضحًا بأن المعول عليه في اعتبار القلة والكثرة ليست الصيغة فحسب، بل يعول علىٰ تعدد الجموع للصيغة الواحدة بأوزان مختلفة، فإن لم يكن للجمع إلا صيغة واحدة فينبغي الاعتماد علىٰ النظم في تحديد دلالة الجمع مع مراعاة التناوب بين البُنَىٰ في الدلالات.

- **الجبال:** جاء علىٰ صيغة (فِعال) جمع تكسير دالًّا علىٰ الكثرة، وهو مما يناسب ما يصحب القيامة من نسف وتفتيت للجبال، مما يدل علىٰ شدة هول ذلك اليوم.

- **أزواجًا:** وتعني الأصناف التي يكون عليها الناس في الأخرة كما كانوا في الدنيا، وقد جاءت جمع قلة زنة (أفعال)، ووصفت بـ (ثلاثة)، فناسب ذلك المقام علىٰ جهة الحصر والتعيين.

---

(١) مختصرًا من: د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ص١٥٣، ١٥٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الكفوي: الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- ص٣٣١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) الكليات ص٣٣٥.

- **أصحاب:** جمع قلة زنة (أفعال)، وخرج عن دلالته علىٰ القلة إلىٰ الكثرة بقرينة السياق، يقول الكفوي: "... وقد يستعار أحدهما للآخر من استعمال القليل في الكثير وبالعكس"(١). ذلك أن أصحاب كل طائفة أفراد عديدة.

- **البطون:** "يحتمل أن يكون المراد منه مقابلة الجمع بالجمع، أي ملأ كل واحد منكم بطنه. ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد منكم يملأ البطون، والبطون حينئذ تكون بطون الأمعاء، لتخيل وصف المِعَىٰ في باطن الإنسان له، كيأكل في سبعة أمعاء، فيملأون بطون الأمعاء وغيرها. والأول أظهر، والثاني أدخل في التعذيب والوعيد"(٢).

- **الهيم:** "جمعه أهيم، وهو البعير الذي أصابه الهُيام، وهو داء يصيب الإبل يورثها حُمىٰ في الأمعاء فلا تزال تشرب ولا تروىٰ"(٣). وأضاف الزمخشري: "وقيل الهيم: الرمال تبتلع الماء كأن بها عطشًا. ووجهه أن يكون جمع الهَيام -بفتح الهاء- وهو الرمل الذي لا يتماسك"(٤). وأيًّا ما كان المراد، فإن في الجمع بيانا لزيادة العذاب "أي لا يكون أمركم أمر من شرب ماء حارا منتنا فيمسك عنه بل يلزمكم أن تشربوا منه مثل ما تشرب الهيم ... وهذا البيان في الشرب لزيادة العذاب"(٥).

---

(١) الكليات ص٣٣٤.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٤،١٧٥.

(٣) التحرير والتنوير٢٧/ ٣١٠.

(٤) الكشاف٦/ ٣١، المفردات في غريب القرآن (هيم).

(٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٥.

- (**كأمثال – أمثالكم**) جمع مِثل، وهو وإن كان جمع قلة إلا أنه دال علىٰ الكثرة بقرينة السياق، وسياق الأول معرض الامتنان علىٰ السابقين، والتكثير فيه يدل علىٰ كمال النعمة وتمامها، وسياق الثاني التهديد والوعيد، والتكثير فيه يدل علىٰ شدة العذاب والوعيد، وكلاهما يدل علىٰ كمال العظمة والقدرة الإلهية المطلقة.

- **مواقع النجوم**: وهي مواضعها في السماء في بروجها ومنازلها، وقد جاءا مجموعين إحداهما علىٰ صيغة منتهىٰ الجموع (مفاعل)، والآخر جمع مكسر علىٰ زنة (فعول) وهو مما يدل علىٰ الكثرة، وذلك مما يضفي هالة من العظمة والقداسة علىٰ القسم؛ فضلا عن كونه من رب العزة. أضف إلىٰ ذلك التناسب بين المضاف والمضاف إليه في الجمع.

- (سرر - **ولدان - بأكواب - أباريق - حور – عين**) جاءت هذه الجموع الدالة علىٰ الكثرة في سياق تعداد ما أعده الله للسابقين، فدل ذلك علىٰ عظمة ما يلقونه جزاء وفاقا، وأنهم يرون ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر ببال بشر، مما لا يدخل تحت العد ولا يليق به الحصر.

- (فرش - أبكارا - عربا - أترابا) جاءت هذه الجموع الدالة علىٰ الكثرة -أيضًا- في سياق تعداد ما أعده الله لأصحاب اليمين، فدلَّ ذلك علىٰ جزيل ما أعد الله لهم من وافر نعمته وسابغ منته.

- **المزن**: جمع مزنة، وهي السحب، وقد جاءت علىٰ زنة جموع الكثرة لتدل علىٰ جزيل إنعام الله علىٰ العباد حتىٰ وإن عَصَوْه، مما يدل علىٰ عظيم قدرة الله.

- ثانيا: جموع السلامة

– أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
جمع السلامة	جنات – الأولين – الأخرين – الأولون.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

تدل علىٰ القلة باتفاق النحاة "كل جمع مصحح مذكرًا كان أو مؤنثًا فهو أوزان القلة"(١). وقد عقَّب علىٰ ذلك الدكتور السامرائي بقوله: "غير أن هذا القول ليس علىٰ إطلاقه وإنما يحتاج إلىٰ تفصيل، فإن هذا الجمع يدل علىٰ القلة في الجوامد، وأما في الصفات فإن دلالته علىٰ القلة ليست مطردة، بل يمكن أن يُقال: إن الأصل فيه عدم دلالته علىٰ القلة، وإنما الأصل فيه أن يدل علىٰ الحدث، فجمع الصفات جمعًا سالمًا يقربها من الفعلية، وتكسيرها يبعدها من الفعلية إلىٰ الاسمية"(٢). وعلىٰ هذا يحمل جميع ما ورد في السورة من أسماء الفاعلين والمفعولين المجموعة جمع سلامة، مثل: السابقون، المقربون، مدهنون، مدينين ...إلخ.

ويصدِّق هذا الاستنباط ما ورد في السورة الكريمة أيضًا (الأولين – الآخرين – ءاباؤنا الأولون). إذ لا يعقل أن يكون الأولون والآخرون أقل من عشرة، كما أن (الأولين) جاء وصفا لجمع تكسير دال علىٰ الكثرة (ءاباؤنا)، إذ إنهم أكثر من عشرة.

---

(١) الكليات ص٣٣٢.

(٢) معاني الأبنية في العربية ص١٢٦.

- **جنات:** جمع مؤنث سالم، إلا أنه يدل علىٰ الكثرة في هذا السياق، حيث جاء إخبارا عما أعده الله للسابقين (وهم أعلىٰ الطوائف الثلاثة إيمانا وإحسانا)، وهو ما يناسبه التكثير، فالسياق الخارجي دل علىٰ أن الجمع مصروف عن ظاهره، وهو أمر مطرد مع هذا الجمع في كتاب الله، ونستشهد في هذا المقام بقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ ...﴾ [الدخان:٢٥]، لأن (كم) للتكثير.

وقد ذكر الرازي فائدة الجمع في هذا السياق "عند ذكر الجمع (السابقون – المقربون) جمع الجنات في سائر المواضع، فقال تعالىٰ: إن المتقين في جنات، وقال تعالىٰ: أولئك المقربون في جنات"[1]. أي أن الجمع فيه نوع من المناسبة في هذا السياق، ويؤكد ذلك إفراد اللفظ في آخر السورة، حيث كان الحديث عن واحد من السابقين فله جنة واحدة من هذه الجنات "وجنة نعيم".

❁❁❁❁❁

[1] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٤٧.

المطلب الثاني: الاسم

- أولًا: الدراسة الإحصائية:

الصيغة	الوارد منها في السورة الكريمة
الاسم	الأرض – هباء – اليمين (خمس مرات) – الشمال (مرتان) – الميمنة (مرتان) – المشأمة (مرتان) – الأرض – ثلاثة – الثلة (ثلاث مرات) – النعيم – كأس– فاكهة (مرتان) – لحم – طير – اللؤلؤ – سدر – طلح – ظل – ماء (مرتان) – سموم – حميم (ثلاث مرات بالتعريف والتنكير) – ظل – يحموم – نُزُلهم – النار –فنزل – الموت – يوم – الدين – اسم – الحديث – ربك – كتاب الحلقوم – اليقين.

- ثانيًا: الدراسة التحليلية:

احتوت سورة الواقعة علىٰ عددٍ كبيرٍ من الأسماء بشكل لافتٍ، وقد تنوَّعت بين النكرة والمعرفة بأنواعها، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلىٰ أهمية الوظيفة اللغوية التي يؤدِّيها الاسم في لغتنا؛ إذ يمثِّل حجر الزاوية في نظام الجملة العربية، فعن طريقه يتمُّ إزالة الغموض عن بقية العناصر الأخرىٰ للجملة، وعن طريق حركته الإعرابية يتحدَّد معناه ومعنىٰ ما بعده، وعن طريق معناه الصرفي يتم تحديد وظيفة ما يأتي بعده من عبارات، وسوف أتناول ما ورد منه بالدرس والتحليل، وقد تنوعت دلالاتها علىٰ النحو الآتي:

– **ما دل على عدد:** وذلك في تقسيم السورة لطوائف البشر باعتبار ما يؤول إليه أمرهم في الأخرة، وقد عبرت عن ذلك بلفظة (ثلاثة)، وكذلك في تحديد أعداد المندرجين تحت كل طائفة استعملت السورة لفظ الثلة

(ثلاث مرات) وهي "اسم للجماعة من الناس مطلقا قليلا كانوا أو كثيرا، وإن كانت في هذا السياق تعني الأمة الكثيرة من الناس علىٰ ما أفاده الزمخشري"(١).

- **ما دل على جهة:** (اليمين (خمس مرات) - الشمال (مرتان) - الميمنة (مرتان) - المشأمة (مرتان)، وقد عبرت السورة عن طائفتين من الثلاثة بهذه الألفاظ، والميمنة في معنىٰ اليمين، وكذلك المشأمة في معنىٰ الشمال، وخالفت السورة بينهما من أجل التنوع في اللفظ. وخُصَّ المتقون باليمين (الميمنة)، لأن اليمين جهة عناية وكرامة في العُرف. أما المشأمة (الشمال) "وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم، وهو ضد اليُمن فهو الضُّر وعدم النفع، وقد جعل الشمال ضد اليمين كما جعل المشأمة هنا ضد الميمنة إشعارًا بأن حالهم حال شؤم وسوء"(٢).

- **ما دل على كمال النعيم وبلوغ منتهاه:** وقد جاء هذه الأسماء لتصف ما أعده الله للسابقين وأصحاب اليمين (النعيم - كأس- فاكهة (مرتان) - لحم - طير - اللؤلؤ - سدر - طلح - ظل- ماء). وقد اشتملت هذه المجموعة اللفظية علىٰ كثير من أسماء الأجناس (فاكهة، لحم، طير، اللؤلؤ، طلح، ظل، ماء)، وقد تضمنت نَوْعَي اسم الجنس: الجمعي : وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء، كما في نحو سدر، طلح، واللؤلؤ، والواحدة: سدرة، طلحة، ولؤلؤة، الإفرادي: وهو ما يصدق علىٰ القليل

(١) التحرير والتنوير٢٧/ ٢٨٩، ٢٩٠.

(٢) السابق٢٧/ ٢٨٥.

والكثير بلفظ واحد، كما في ماء وفاكهة ... إلخ، ولا يخفىٰ ما وراء توظيف اسم الجنس في هذه السياقات من معنىٰ التكثير والتعظيم لما أعده الله للطائفتين علىٰ تفاوتٍ في الرتبة، إذ يفيد الاستغراق لجميع ما تحته منها.

فالفاكهة مثلًا أعم وأوسع من (الفواكه)؛ لأنه يشمل الحبة الواحدة والاثنتين والجمع، ويشمل عموم الأنواع، أما الفواكه فلا تطلق إلا علىٰ ما تعدد، ولا تطلق علىٰ الحبة الواحدة أو الحبتين ولا علىٰ النوع الواحد، فتكون الفاكهة أعم وأشمل، ويندرج تحت اسمها جميع الفواكه[١].

- **ما دل على شدة العذاب والوعيد**: وقد جاءت هذا الأسماء في وصف أصحاب الشمال لتدل علىٰ ماهم فيه من العذاب المقيم (سموم – حميم – ظل – يحموم – شجر– زقوم): " السموم: الريح الشديد الحرارة الذي لا بلل معه ... والحميم: الماء الشديد الحرارة. واليحموم: الدخان الأسود ..." [٢]. " ووصف ظل بأنه من يحموم؛ للإشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم ... أي لا ظل لأصحاب الشمال سوىٰ ظل اليحموم. وهذا من قبيل التهكم"[٣].

وأما الزقوم: "اختلف فيه أقوال الناس، ومآل الأقوال: إلىٰ كون ذلك في الطعم مرًّا، وفي اللمس حارًّا، وفي الرائحة منتنًا، وفي المنظر أسود، لا يكاد آكله يسيغه فيكره علىٰ ابتلاعه"[١].

---

[١] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٧٤.

[٢] التحرير والتنوير٢٧/ ٣٠٤.

[٣] السابق نفسه.

[١] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٢٩/ ١٧٤.

وقد سبق بلفظ (شجر) وهو اسم جنس يفيد العموم والاستغراق، مما يدل علىٰ أن العذاب قد جاوز مداه حتىٰ بلغ منتهاه.

- **الضمائر:** ما دل علىٰ الخطاب، وقد جاء في معرض خطاب الله للمكذبين؛ سواء أكان متصلا، نحو: (إنكم – كنتم – أفرأيتم – أمثالكم – ننشئكم – علمتم ... إلخ)، أم منفصلا، نحو (أنتم) وقد تكرر كثيرا.

– **ما دل على التكلم**، وقد جاء في سياق إخبار المولىٰ عن نفسه؛ سواء أكان منفصلا، نحو: (نحن) في مثل قوله: (وما نحن بمسبوقين – نحن المنشئون، المنزلون، ونحن أقرب ...إلخ)، ولا يخفىٰ الدور الذي يؤديه الضمير في اسمية الجملة التي تؤدي بدورها دلالة لا تفي بها الجملة الفعلية في هذا السياق، أم متصلًا، سواء أكان إخبارًا من المولىٰ عن ذاته نحو (قدرنا – جعلناه ...إلخ) أم إخبارًا عن المكذبين، نحو (متنا – كنا، ءاباؤنا)، وقد يجئ أيضًا منفصلًا، نحو(أئنا لمبعوثون).

– **ما دل على المسمَّى:** وذلك مثل الأرض، النار، هباء، الموت، يوم، الدين، اسم، الحديث، ربك، كتاب، الحلقوم، اليقين.

– نُزُل: "الرزق أو الزاد الذي يعد للنازل تكرمًا، وفيه تهكم كما في قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة آل عمران:٢١]"[1]. حيث وردت جزاءً للضالين المكذبين مرَّتين في السورة، فأفاد السياق معنىٰ الإهانة والاستهزاء بهم[1].

❁❁❁❁❁

---

[1] الكشاف٦/ ٣١،٣٢.

[1] يؤكد ذلك أنَّ الكلمة ذاتها جاءت وصفًا لعباده المؤمنين في قوله: "نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ" آل عمران:١٩٨، وأيضًا "فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا" سورة السجدة:١٩.

الخاتمة

وفي نهاية تلك الرحلة المباركة التي عشت فيها مع آي الذكر الحكيم – تحليلًا وتأصيلًا- هداني الاستقراء والبحث إلىٰ مجموعة من النتائج ما كنت أعلمها لولا هذه المحاولة، إذ تبينت ما يأتي:

١- برز الفعل بأنواعه وأزمانه وأحواله بروزًا واضحًا في جميع مقاطع السورة وأحداثها – من أولها إلىٰ آخرها- وتمكَّن من تصوير المشاهد والصور، ورسم الدلالات والإيحاءات.

٢- ركَّزت السورة علىٰ بعض الأفعال تماشيًا مع مدىٰ فعاليتها، وحاجة أحداث السورة بمشاهدها وأحداثها المتنوعة إليها، كما هو الشأن في الفعل (كان) الأجوف (١١) مرة، والفعل (رأىٰ) المهموز (٤) مرات ...إلخ.

٣- لم يرد بناء (فعُل- يفعُل) في السورة؛ إذ لا يلائم المقام الذي يدل علىٰ الاضطراب الهائج الذي يصحب وقوع الواقعة.

٤- تضافرت المشتقات الصرفية في خدمة المعنىٰ والجو العام للسورة، فتنوعت بين أسماء الفاعلين والمفعولين وصيغ المبالغة واسم التفضيل واسم المرة والمصدر واسمه، وإن خرج بعضها للدلالة علىٰ الآخر من باب التناوب بين المعاني الصرفية؛ كما في نحو كاذبة – قسم – ...إلخ.

٥- وظفت السورة الأسلوب العدولي لخدمة الدلالة، فوقعت بعض الصيغ المعدول بها إلىٰ غيرها كما هو الحال في (أجاجًا – حطامًا) الدالين علىٰ المفعول، وكذلك القول في نحو (تنزيل – قرآن) الدالين علىٰ المفعول

– أيضًا– كما قد يعدل عن إرادة المعنىٰ الحقيقي للبنية إلىٰ لازمها كما في نحو (مترفين) أو معناها المجازي علىٰ ماهو مثبت في صفحات البحث.

٦– وظَّفت السورة وحدة الجمع بأنواعه المختلفة –سالمًا أم مكسرًا دالًّا علىٰ القلة والكثرة– في خدمة الدلالة، وإن خرج في –غالب أحواله عن دلالته الظاهرة– بقرينة السياق.

المصادر والمراجع

- أبنية الأفعال – دراسة لغوية قرآنية: د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود بن محمد العمادي، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، بدون بيانات.

- أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي، تخر: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير عبد الله البيضاوي، تقد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بدت.

- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضىٰ الزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤م.

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة – دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطيب البكوش، تقد: صالح القرمادي، ط٣، ١٩٩٢م.

- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تح: نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): محمد بن عمر بن الحسن (أبو عبد الله فخر الدين الرازي)، المطبعة البهية، مصر، ط١، بد. ت.

- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ١٩٩٣م.

- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله بن أبي بكر القرطبي، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشرة الجاهلية: د. زبدة بن عزوز، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بد. ت.

– دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، جامعة بغداد٢٠٠٥م.

– دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث – دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق: د.عبد الفتاح البركاوي.

– دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: د. أشواق محمد النجار، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بد. ت.

– شرح ابن عقيل: بهاء الدين ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

– شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– فعلت وأفعلت: أبو إسحاق الزجاج، تح: د. رمضان عبد التواب، د. صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

– القرائن: قيمتها البلاغية الإبلاغية في سورة الواقعة، د. علي محمد رضابي، أ. أمين فتحي، بحث منشور في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ع١، السنة (١٩)١٤٣٧هـ.

- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الكشاف حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- الكلمة دراسة لغوية معجمية: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

- الكليات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-: أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الكفوي: ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- لسان العرب: جمال الدين بن منظور، طبعة جديدة اعتنىٰ بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤١٩،٣هـ/ ١٩٩٩م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، د. ت.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ:٢٠٠٠م.
- المعنىٰ وظلال المعنىٰ- أنظمة الدلالة في العربية: د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين (الراغب الأصفهاني)، مكتبة نزار مصطفىٰ الأصفهاني، بدون بيانات.
- المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي: د. أحمد حساني، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٩٣م.
- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

عنوان البحث	الصفحة
ملخص باللغة العربية	١٧٦٣
ملخص باللغة الإنجليزية	١٧٦٥
المقدمة	١٧٦٧
التمهيد: تحرير مصطلحات العنوان	١٧٧١
المطلب الأول: الصرف والدلالة (الماهية، والعلاقة)	١٧٧١
المطلب الثاني: بين يدي السورة	١٧٧٤
المبحث الأول: أبنية الأفعال	١٧٨١
المطلب الأول: أبنية الأفعال المجردة	١٧٨١
المطلب الثاني: أبنية الأفعال المزيدة	١٨٠٤
المبحث الثاني: المشتقات	١٨٢١
أولًا : اسم الفاعل	١٨٣١
ثانيًا : اسم المفعول	١٨٤٣
ثالثًا : صيغة المبالغة	١٨٤٥
رابعًا : اسم الآلة	١٨٤٦
خامسًا : اسم التفضيل	١٨٤٧

عنوان البحث	الصفحة
سادسًا : المصدر	١٨٤٨
سابعًا : اسم المرة	١٨٥٣
ثامنًا : اسم المصدر	١٨٥٤
المبحث الثالث: الأسماء	١٨٥٦
المطلب الأول: الجموع	١٨٥٦
أولًا: جموع التكسير	١٨٥٦
ثانيًا : جموع السلامة	١٨٦٠
المطلب الثاني: الاسم	١٨٦٢
الخاتمة	١٨٦٦
قائمة المصادر والمراجع	١٨٦٨
فهرس الموضوعات	١٨٧٣